بسم الله الرحمن الرحيم

ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

العدد 911 الخميس فاتح محرم 1421هـ - الموافق 6 أبريل 2000م

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم خميس • الثمن : 3 دراهم

﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.

قرآن كريم

رسالة ملكية إلى المشاركين في الورش الدولي الخامس للمؤسسات الوطنية لإنعاش وحماية حقوق الإنسان

وجه صاحب الجلالة الملك محمد السادس رسالة إلى المشاركين في الورش الدولي الخامس للمؤسسات الوطنية لتطوير وحماية حقوق الإنسان الذي انطلقت أشغاله صباح الخميس الماضي بالرباط.

وفي ما يلي نص الرسالة الملكية السامية التي تلاها السيد محمد معتصم مستشار جلالة الملك :

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

حضرات السيدات والسادة

إنه لمن دواعي البهجة والارتياح أن تحتضن مملكتنا، أرض الحرية والحوار والتفتح، والتعايش والتسامح، أشغال الملتقى الدولي الخامس للمؤسسات الوطنية لتطوير وحماية حقوق الإنسان الذي هبت فعالياته إلى هذا البلد الأمين من ربوع القارات الخمس، وإنه لحدث نقدره

البقية بالصفحة 2

وحدة العالم الإسلامي بين النظرية والتطبيق

صلاة الاستسقاء ومشروعيتها

نساء في ذاكرة التاريخ

عقائد التوحيد في شرع أهل الكتاب

كلمة العدد

إعداد التراب الوطني وقضية المقابر ومصليات العيد

قال الله تعالى : ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ إنها الحقيقة التي يتغافل عنها الأحياء، ﴿حتى إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾، ومع ذلك لا نرى اهتماما بهذه الحقيقة والإعداد لها كما يعد للمواليد والمهاجرين والمنتقلين من مكان إلى مكان.

فإعداد التراب يهتم بكل شيء سيحتاجه الناس من طرق ومؤسسات ومرافق عامة إلا المقابر. وكأن الناس خالدون لا يدركهم الموت ولاهم عن الدنيا راحلون. هذا الاهمال جعلنا نرى ان العديد من المدن ان لم نقل كل المدن الحديثة تعاني من انعدام تواجد مقابر للاموات، مما يجعلنا نقول بأنه ربما أتى على الناس حين من الدهر يعجزون عن إيجاد اماكن للدفن، خاصة، وأننا نرى الدفن يتم، اليوم، في القرى وضواحي المدن بعد أن التهم العمران الأراضي الزراعية وادخل القرى في المدارات الحضرية وأصبحت المدينة عالة على القرية في هذا الميدان الحيوي.

ونفس الأمر يقال عن مصليات العيد،حيث كانت المصليات ظاهر المدينة معلومة ومبنية ومسورة إلى أن أكلها العمران فتحول الناس إلى إقامة صلوات العيد في المساجد على غير المسنون.

لذلك نرى أنه آن الأوان، خاصة، وأوراش إعداد التراب الوطني قائمة أن يلتفت إلى هذه النقيصة في مجال اعداد التراب، وتوجد صيغة تشابه أو تناظر ما يعمل مع المنعشين العقاريين بالنسبة للمؤسسات الاجتماعية والمناطق الخضراء، حتى لا نصبح في يوم من الأيام عاجزين عن توفير بضعة أشبار لدفن أموات المسلمين، أو تجميع القدامى لدفن الجدد أو ما شاكل ذلك من الممارسات الممجوجة التي نسمع بها في مختلف أنحاء العالم ممن لا يرون للأموات ذمة ولا حرمة.

ميثاق الرابطة

تتمة الصفحة 1

كامل قدره، ونسبغ عليه سامي رعايتنا كما نخص ضيوفنا بجميل ترحيبنا وفائق عنايتنا تقديرا من جلالتنا لتفانيهم في خدمة الرسالة الإنسانية النبيلة الهادفة إلى تدعيم كرامة الإنسان بصون حقوقه وتطويرها، وإيمانا منا أن من كرم إنسانا فكأنما كرم الناس جميعا.

كما نود أن نعرب عن تقديرنا الخاص للمفوضية الأممية السامية لحقوق الإنسان التي أبت إلا أن تشارك مجلسنا الاستشاري لحقوق الإنسان تنظيم هذا الملتقى الهام، منوهين بما تبذله هذه الهيأة، بتوجيه حكيم من السيدة ماري روبنسُون، من أعمال جليلة ومجهودات هادفة لنصرة الحق وإعلاء كلمته وصون الكرامة الإنسانية وحماية حقوق الإنسان والنهوض بالحريات، استجابة لانشغالات المجتمع الدولي التواق إلى الديمقراطية والسلم والرفاهية.

إن رعايتنا للقائكم الدولي هذا، نابعة من المكانة البارزة التي تحظى بها قضايا حقوق الإنسان ضمن اهتماماتنا واختياراتنا في بناء دولة الحق والقانون، كما أنها تثمين للدور الذي تضطلع به المؤسسات الوطنية في النهوض بهذه الحقوق. وإنه لمن دواعي سرورنا أن يتزامن احتضان هذا الملتقى من طرف المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان مع احتفاله بالذكرى العشرية لإنشائه من طرف والدنا المنعم جلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه. إن المشورات البناءة التي قدمها هذا المجلس لوالدنا المنعم ولجلالتنا قد كان لها دور إيجابي في مسيرة بلدنا الهادفة إلى الارتقاء بحقوق الإنسان والنهوض بها إلى المكانة اللائقة بها في نظام ملكيتنا الدستورية والديمقراطية والاجتماعية. إن تبويء المجلس مكانة عالية، بجعله مؤسسة عاملة بجانب جلالتنا، نابع من كون صون الحقوق وضمانها والعمل على تطويرها، أمانة دستورية من صميم مهامنا السامية، ومن الوظائف الأساسية للإمامة العظمى، كما أنه تجسيد لأسس حضارتنا وثقافتنا ولقيمنا الإسلامية السمحة، باعتبارها مرجعية أساسية اعتمدتها مملكتنا إلى جانب التشريعات الدولية لحماية حقوق الإنسان وصونها وتطويرها.

إن عالمنا اليوم يواجه تحديات جسيمة تدعونا جميعا إلى التشاور والتعاون لبلورة أفضل السبل خدمة للإنسان وتوفيرا للعدل والطمأنينة، وإننا مقتنعون بأن القرن المقبل سيكرس جهود الأمم في هذا المنحى، وسيعزز الاختيار الديمقراطي الذي نحرص باستمرار على ترسيخه في الفكر والممارسة، حتى يصبح من مكونات ذاتية الأفراد والجماعات، بكل ما يقتضيه ذلك من حرية ومسؤولية.

حضرات السيدات والسادة،

لقد عقدنا العزم، منذ تولينا عرش أسلافنا المنعمين، على مواصلة بناء الدولة الحديثة بما يصون الحقوق والحريات، ويقوي ركائز نظام الحكم المبني على فصل السلط وسيادة القانون، وهو ما أكدناه في أول خطاب للعرش بتاريخ 30 يوليوز 1999، حيث عبرنا عن تشبتنا أعظم ما يكون التشبث بنظام الملكية الدستورية والتعددية الحزبية في إقامة دولة الحق والقانون وصيانة حقوق الإنسان والحريات الفردية والجماعية. وفي هذا الإطار، حرصت مملكتنا على التصديق على عدد من الاتفاقيات في ميدان حقوق الإنسان، وعلى إحداث المؤسسات وتطوير القوانين وتوفير الضمانات الكفيلة بالحماية من الشطط، وتوسيع فضاء الحريات، والحرص على أمن الأفراد والجماعات، وفاء

المجلس الاستشاري تجسيد لأسس حضارتنا وثقافتنا ولقيمنا الإسلامية السمحة باعتبارها مرجعية إسلامية اعتمدتها مملكتنا إلى جانب التشريعات الدولية لحماية حقوق الإنسان

لتعهداتنا والتزاماتنا في مجال حقوق الإنسان كما هي متعارف عليها دوليا.

وإننا لمقتنعون بأن هذا الاختيار يجعل بلادنا في صلب دينامية عصرها، متفاعلة بروح مبدعة مع تحولات محيطها، ومؤهلة لشق طريق المستقبل في وئام مع تاريخها وحضارتها. وإن هويتنا الثقافية والدينية قادرة اليوم، كما كانت عبر التاريخ، على الإسهام في إثراء الكونية بكل مقومات حقوق الإنسان، وممارسة الحريات والاندماج في مسيرتها دون أي تناف أو تضارب، ذلك أن المحافظة على الخصوصية والهوية لا يعني الانكماش على الذات، بل العمل من أجل حركية متجددة لمفهوم الأصالة في إطار المعاصرة، الملتزمة بالقيم المقدسة التي تدعو إلى التسامح والجدل بالتي هي أحسن والدعوة إلى السلم كافة.

لقد ساهم المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان بمملكتنا، من خلال آرائه الاستشارية التي أكسبناها القوة الإلزامية في صون الحقوق المدنية والسياسية وتطويرها، وإننا لحريصون على أن يولي الاهتمام الأوفر للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. فالحق في التعليم والصحة والغذاء والسكن والبيئة السليمة وغيرها من الحقوق مظهر أساسي لصون كرامة الإنسان ورفعته. إن الفقر المدقع بمختلف تجلياته يشكل خرقا لأبسط حقوق الإنسان، وامتهانا لكرامته. لذلك لا زلنا، كما أكدنا على ذلك بمناسبة الذكرى الحادية والخمسين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان يوم 10 دجنبر 1999، نولي بالغ اهتمامنا لإدماج المحرومين والمعوقين والاعتناء بالمرأة القروية، التي تعاني أشد ظروف التهميش، في صلب الممارسات المتعلقة بحقوق الإنسان.

وإن قيم التضامن والتكافل الراسخة في المجتمع لمن شأنها تعزيز الابتكار وروح المبادرة للنهوض بمختلف الفئات والشرائح، خاصة تلك التي تعيش أوضاع صعبة.

إنه لمن دواعي الاعتزاز أن نلاحظ دينامية المجتمع المدني وتعدد مجالات عمله، وتنامي أشكال الشراكة والتعاون بينه وبين السلطات العمومية والمؤسسات المختصة، مما يساهم في تعبئة الطاقات ويساعد على الرفع من وتيرة الاقتراح والعمل في إطار الحرية والمسؤولية.

وإذا كان الملتقى الأول للمؤسسات الوطنية لحوض البحر الأبيض المتوسط، الذي احتضنته مملكتنا في ربيع 1998 بمدينة مراكش، قد أعطى لموضوع الهجرة وحرية تنقل الأشخاص كامل اهتمامه، فإن هذا الموضوع يطرح من جديد في أيامنا بشكل أكثر حدة لمساسه بحقوق الإنسان، إذ تجلى ذلك في العودة لبعض أشكال العنصرية وكراهية الأجانب وما ينتج عنهما من سلوكات متطرفة في مجتمعات العالم المصنع، وهو ما يحملنا على التفكير في ضخامة المجهود الذي لا يزال ينتظر الإنسانية من أجل التوصل إلى إعمال فعلي

لقد عقدنا العزم منذ تولينا عرش أسلافنا المنعمين على مواصلة بناء الدولة الحديثة بما يصون الحقوق والحريات

وحقيقي لحقوق الإنسان، باقتناع حضاري ينبذ كل أصناف المفاضلة والتمييز. ونغتنم مناسبة هذا الملتقى الدولي لنعبر لكم عما يساورنا قلق من جراء تنامي خروقات حقوق الإنسان بالنسبة للعمال المهاجرين في مختلف أنحاء العالم، مهيبين، من خلال ملتقاكم، بكل دول وحكومات العالم إلى الإسراع بالانضمام إلى الاتفاقية الدولية لحماية حقوق العمال المهاجرين وجميع أفراد عائلاتهم. وإلى إعمال مقتضيات تصريح مراكش للمؤسسات الوطنية لحوض البحر الأبيض المتوسط لسنة 1998.

إن حكومة جلالتنا تبذل الكثير من المساعي الحميدة في هذا الشأن، ونأمل أن تلعب المؤسسات الوطنية المعنية بحقوق الإنسان دورا بارزا لتعبئة الرأي العام وحث الحكومات، على الانضمام لهذه الاتفاقية الدولية الهامة، خاصة أن القرن الجديد الذي نحن على عتبته سيشهد، تحت ضغط العولمة، تصاعد حركات وموجات الهجرة والانتقال عبر المناطق والقارات. لذلك فإننا جميعا مدعوون، في الشمال والجنوب، إلى اعتماد مقاربات شاملة وإرادية لقضايا الهجرة بما يقوي التواصل والتضامن والتعاون فيما بين شعوب الإنسانية جمعاء.

حضرات السيدات والسادة،

إن التطور الهائل الذي يعيشه العالم في مختلف المجالات، والتحولات الكبيرة التي يشهدها، تستدعي من الجميع الإسهام في توطيد التعاون لبناء عالم يسوده الاستقرار والعدل والحرية والسلم.

إن ثقل المديونية وتفشي الأمية وضعف وتيرة التنمية تشكل معيقات، في العديد من مناطق العالم، لصون كرامة الإنسان وضمان تمتعه بحقوقه الأساسية.

وإننا على يقين من أن جمعكم هذا الذي يضم ممثلي المؤسسات الوطنية ومنظمات غير حكومية وخبراء ونشطاء، مدرك للتحديات التي تواجهها حقوق الإنسان عبر العالم، ولمتطلبات النهوض بها وحمايتها. فبالرغم من تراكم مكتسبات كبيرة في جهات متعددة من العالم، خصوصا في ميدان الحقوق المدنية والسياسية، بفعل الاتفاقيات الدولية والآليات المحدثة وجهود المنظمات المختلفة، فإن كسب الرهان يدعونا إلى تكثيف الجهود لتحقيق الممارسة الفعلية في ميدان الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما يدعونا باستمرار إلى مواصلة البناء وتوفير الشروط الضرورية لتحصين ما تحقق، وعدم تكرار ماسي الماضي. وفي هذا السياق، فإن التربية على حقوق الإنسان وإدماج هذه الثقافة ضمن مناهج التعليم وضمن أسلاك تكوين عديد من أصناف الموظفين من المقدمات الضرورية لتأمين المناعة بشكل قبلي ضد كل أشكال الخروقات المحتملة.

وإن دوركم يكتسي أهمية بالغة في جعل مسيرة الإنسانية تتواصل نحو عالم يسوده الإخاء والسلم والحرية وتصان فيه كرامة الإنسان.

وستجدون في جلالتنا وفي المملكة المغربية خير نصير لكم، انطلاقا من حرصنا على جعل بلدنا منارة مشعة لحقوق الإنسان.

وفقكم الله، وسدد خطاكم وجعل أعمالكم الإنسانية النبيلة مرفوقة بالتأييد والنجاح لخدمة الفضيلة والإنسانية جمعاء، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وحرر بالقصر الملكي العامر بالرباط في 6 محرم الحرام 1421هـ موافق 11 أبريل 2000م.

محمد السادس ـ ملك المغرب

تتمة الصفحة 9

في العديد من الآيات القرآنية.قال الله تعالى:﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ سورة هود/الآية:1.وقال أيضا:﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه،فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير﴾ سورة الحديد/ الآية:7.

وهكذا، فإن الإنسان مستخلف في مال الله بشروط وقيود مثل الحصول عليه بالأسباب التي ارتضاها ويستخدمه وينميه في الحلال وفي خدمة مجتمعه والصالح العام واعتباره وسيلة وليس غاية ثم العمل على ابتغاء مرضاة الله وخشيته،قال الله تعالى :﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا.وأحسن كما أحسن الله إليك.ولاتبغ الفساد في الأرض، إن الله لا يحب المفسدين﴾ سورة القصص/ الآية:77. ولهذا فإن توظيف المال واستخدامه يجب أن يكون لخدمة كلتا الدارين: الدنيا والآخرة.

الاقتصاد الإسلامي شامل لكل مناحي الحياة:

الاقتصاد الإسلامي مرتبط بكل جوانب الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية..وكل جانب من هذه الجوانب يكمل الآخر.ولهذا فإنه اقتصاد شمولي ومتكامل،فالنظام الإسلامي في مجال الاقتصاد يتصل بالعقيدة الإسلامية التي تعتبر الله –عز وجل– مالك الملك كله وله الحكم والأمر.قال الله تعالى :﴿لله ملك السموات والأرض وما فيهن﴾ سورة المائدة/ الآية:120. وقال أيضا:﴿يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض، لا إله إلا هو﴾ سورة فاطر/ الآية:3. وهكذا استخلف الله ،عز وجل، الإنسان في الأرض وأمره باتباع سنن الله وآياته في الكون والقيام بعبوديته وإعطاء حقوق الناس خاصة الفقراء والمساكين مثل الزكاة التي تعتبر عبادة مالية واجبة.

وأساس العبودية في الإسلام كيفما كانت يجب أن يقصد بها وجه الله والإخلاص في النية والعمل،قال الله تعالى :﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء،....﴾ سورة البينة/ الآية:5. وقال رسول الله –ص–:–إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ مانوى–الحديث:–2–

وفي الجانب الاجتماعي أمر الإسلام بإعطاء نفقة المحتاج العاجز عن العمل والكسب وأوجبها على قريبه الموسر لتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي بين الأفراد.

وفي المجال السياسي يتوجب على الدولة والحاكم توفير احتياجات المواطنين الضرورية وخدمة الصالح العام والحفاظ على الأموال العمومية والممتلكات الجماعية...وفي المعاملات المالية بين الإسلام معالم الحلال والحرام وأقام نظام العقوبات على كل المخالفات الشرعية خاصة المتعلقة بالمال كالسرقة والغش والاحتكار والمضاربة والربا...وغيرها من المعاملات المالية المحرمة التي تستهدف أكل أموال الناس بالباطل.

الارتباط بالقيم الأخلاقية:

إن الاقتصاد الإسلامي يرتكز على أساس الدين والأخلاق والقيم مقارنة مع النظم الاقتصادية الوضعية المعاصرة كالرأسمالية والليبرالية والاشتراكية التي تؤمن،فقط،بالمادة والربح السريع دون مراعاة الجوانب الأخلاقية والدينية والإنسانية.ولاغرابة أن نجد هذه النظم تسارع إلى السيطرة على خيرات العالم ونهبها واستضعاف أهلها بكل أشكال القوة،ولهذا يحق للاقتصاد الإسلامي أن يفخر بمنهجه الفريد في المجال الأخلاقي والإنساني وحري بالنظم الوضعية السير في هذا الاتجاه الصحيح.

التوازن بين مصالح الفرد والمجتمع:

إن الاقتصاد الإسلامي يوفرحرية العمل والتملك للفرد والجماعة، معا، دون تغليب جانب على آخر،لهذا فإنه يتسم بالوسطية مصداقا لقول الله تعالى :﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ سورة البقرة/ الآية:146. ومصالح الفرد والجماعة تتلاقى وتتشابك وتتوازن، قال رسول الله –ص–:–كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته–3–وقال كذلك:(مثل المومنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)–4– وفي المقابل نجد النظام الاقتصادي الرأسمالي الليبرالي يعلي من قيمة الفرد ولا يعير أي اهتمام للجماعة ومصالحها.والاقتصاد الاشتراكي يضمن مصلحة المجتمع ويلغي الملكية الخاصة.

الهوامش

1–محمد شوقي الفنجري–تطور الدراسات الاقتصادية الإسلامية.ص:70- 71.

2–رواه البخاري.

3–فتح الباري شرح صحيح البخاري،11- 13.

4–المرجع السابق.

تتمة الصفحة 8

الخطبة الثانية:

الحمد لله أحمده وأستعينه...ونسأله أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه....

أما بعد،فعندنا كلام كثير، وضجة كبيرة في المراقبة والمحاسبة....عندنا مؤسسات رسمية للمراقبة والمحاسبة، على المستوى الوطني، والجهوي والمحلي..عندنا هيئات غير رسمية للمراقبين والمحاسبين... عندنا في كل ادارة ومؤسسة جهاز للمراقبة والمحاسبة.. مراقبة مالية.. تربوية، صحية، ميكانيكية، معمارية...الخ..

عباد الله، ماذا أثمرت هذه المؤسسات؟ وهذه الجيوش الجرارة من المراقبين والمحاسبين؟ وهذه الجهود الهائلة؟ وهذه المصاريف الضخمة؟

هل اثمرت شعورا في النفوس بالمراقبة والمحاسبة الذاتية؟ أو الخارجية؟ هل أثمرت خوفا من الفشل وعواقبه؟ أو رغبة في التفوق والنجاح ونتائجه؟ هل بعثت يقظة في النفوس؟ وتحفزا في العقول؟ ونشاطا في الجوارح؟ هل أثمرت صبرا ومصابرة على العمل؟ وحرصا على رعايته وصيانته وحفظه؟ واجتهادا في الاخلاص فيه وتصفيته وتجويده؟

لانحتاج –عباد الله– إلى دليل على عكس ذلك... فالمهارة لاتحتاج إلى دليل...الفساد بات وأصبح وأضحى وظل وأمسى، ومافتئ ومابرح ومانفك... حديث الجميع على كل لسان، على كل قلم، قلة الصبر، بل وضعفه أو انعدامه ..ثقافة الاستعجال أصبحت هي السائدة، الجميع يستعجل... ويستكثر... ويمتن. التلميذ وطالب العلم، يستعمل الامتحان ونهاية السنة الدراسية ليستريح، العامل يستعجل نهاية اليوم أو الاسبوع أو الشهر لتحصيل أجره... جميعا نفرح للعطلة نستعجل النهاية والنتائج.. حتى في العادات البسيطة كالطبخ، والطحن، سادت ثقافة الاستعجال رغم أضرارها وتكاليفها... استعمال الآلات رغم وفرة الوقت الفارغ... استعمال المأكولات الجاهزة والخفيفة... في العبادات تستعجل نهاية شهر الصيام... ونهاية خطبة الجمعة... والخروج من المسجد... والله تعالى يأمر بالصبر، وينهى عن الاستعجال يقول سبحانه :﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولاتستعجل﴾ الآية. ﴿كلا بل تحبون العاجلة﴾–الآية.

ثقافة الاستعجال جعلت الانسان يحب الوصول، فقط، وبسرعة، ولايهم كيف؟! وما يقع من أضرار ومصائب؟! السائق يريد الوصول،وبسرعة، ولايهمه كم تموت من الارواح بسبب استعجاله...الموظف يريد أن يحسب، عددا من الساعات، ولايهمه ماذا انجز من العمل؟الطالب يستعجل انتهاء الدراسة ولايهتم بتحصيل العلم؟! المهم هو صورة العمل وشكله...أما مضمونه وحقيقته وجوهره وجودته وقيمته..فشيء غائب...

الكل يستعجل الثراء بأي طريق،لايهم إن كان حلالا أو حراما، كما أخبر بذلك –ص–في حديث أبي هريرة –ض– عن النبي –ص– قال:–يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه أمن الحلال أم من الحرام–البخاري.

الكل متلهف ومستعجل للصعود، والامتيازات–الكل يطالب بالحقوق... ونسي الواجبات ومن أنجز شيئا بسيطا، استكثره، وامتن، وانتفش وانتفخ، وجعل من –حبته– –قبة– الكل مريض بالغرور، وتزيين سوء العمل، ..وهو المرض الخطير الذي جعل مرتبتنا على المستوى الدولي في موضوع الجودة والمردودية متأخرة جدا، وجعل من الآخرين شهداء علينا... لقد انقلبت مكانتنا ووظيفتنا رأسا على عقب ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا﴾ الآية ﴿الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ الآية من سورة الكهف.

القاهرة – وكالة الأنباء الإسلامية

جمعت لجنة القدس و الجهاد بمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة (130) بحثا من أعضاء المجمع حول إثبات عروبة القدس والتاكيد على أن الإشراف عليها يجب أن يكون لمن يؤمن باحترام الديانات الثلاث.

وقد قام المجمع بطبع الأبحاث في كتاب، وتم توزيعه على جميع السفارات و المنظمات الدولية.

وقال الدكتور عبد العزيز غنيم، المشرف على الكتاب، وعضو مجمع البحوث، ان التاريخ على مدى (14) قرنا دل على قيام الحكم الإسلامي العربي برعاية القدس أفضل رعاية وعلى العكس من هذه السياسة، كان الأمر حينما كانت السلطة تؤول لغير المسلمين، في الفترات القصيرة التي انحصر فيها الحكم الإسلامي العربي.

وحذر من تدويل القدس لأنه يعرضها للقلاقل وضروب الفساد، مؤكدا أن المدينة في وضعها العربي الإسلامي تكون مفتوحة لكل زائر.

مهتدون جدد في مناطق رواندا كيجالي – وكالة الأنباء الإسلامية

أعلن «322» من سكان جمهورية رواندا إسلامهم على يد دعاة جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، الذين يجوبون على هبة قوافل محافظة «غيسي» ومناطق «خوجي وكيابا» في جمهورية رواندا.

واشتمل برنامج الدعاة على زيارة المساجد وإلقاء المحاضرات فيها، وعقد لقاءات مع السكان في مناطقهم يتخللها الحوار والمناقشات المفيدة على الصعيدين الديني والاجتماعي بالإضافة إلى زيارة السجناء المسلمين في سجن محافظة غيسني، حيث قدم لهم الدعاة الإرشاد والنصائح التي تدلهم على الطريق القويم، كما قدموا لهم الملابس والأطعمة.

ميثاق الرابطة
لسان رابطة علماء المغرب

جريدة أسبوعية جامعة

*

المدير المسؤول :
الحاج أحمد ابن شقرون

*

مدير النشر:
إدريس كرم

*

رئيس التحرير :
محمد الخضر الريسوني

*

العدد 911
فاتح محرم 1421هـ.
الموافق 6 أبريل 2000م

*

السنة الثانية والثلاثون
الثمن : 3 دراهم

*

رقم الإيداع القانوني :
160 / 1994

*

الاشتراكات السنوية داخل المغرب : مائة وخمسون درهما.

*

العنوان: 107 شارع فال ولد عمير.
رقم : 7 ـ أكدال ـ الرباط
الهاتف: 67.03.51 (07)
الفاكس: 67.03.51 (07)

*

الترقيم الدولي : ISSN : 4348

*

الحساب البنكي : 25201015549.01
وكالة بنك الوفاء ـ حي أكدال ـ الرباط

*

تصفيف وإخراج وسحب:
مطبعة فضالة ـ المحمدية ـ المغرب

أخبار العالم الإسلامي أخبار العالم الإسلامي

السماح للمسلمين برفع الأذان في مساجد أوسلو

سمح للمسلمين برفع الأذان من مآذن المساجد الثمانية عشرة المنتشرة في العاصمة النرويجية (أوسلو) بعد أن وافقت بلدية العاصمة على ذلك.

وأوضحت النشرة الإلكترونية التي أوردت النبأ أن المسؤولة عن التنمية المدنية والرفاه الاجتماعي في أوسلو، اعتبرت أن الدعوة إلى الصلاة لا تتعارض مع قوانين المدينة المتعلقة بمنع الضجيج، والتي لا تخضع لها الكنيسة اللوثرية الحكومية.

وأضاف: أن الدعوة إلى الصلاة لا تندرج ضمن قوانين البلدية المتعلقة بمنع الضجيج بقدر ما هي تابعة لمبدأ حرية ممارسة الشعائر الدينية المنصوص عليها في الدستور.

وأوضحت النشرة أن القرار النهائي بالسماح للمؤذنين بالدعوة إلى الصلاة يعود إلى مجالس الأحياء بالعاصمة.

يذكر أن أصوات المؤذنين سمعت للمرة الأولى في (أوسلو) التي يبلغ عدد سكانها نحو 500 ألف نسمة. منهم نحو 36ألف مسلم في عيد الفطر الماضي.

الزكاة

دعا مفتي الديار المصرية إلى إنشاء مؤسسة للزكاة للعالم الإسلامي على مراحل، حيث إن الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام.

وأشار إلى أن الزكاة ضرورة لإصلاح حياة الفقراء والمساكين في البلدان الإسلامية الذين تصلهم الزكاة وينفق منها على مصارفها الخاصة، وهي مصارف إنسانية محددة بخلاف الميزانية العامة للدولة التي ترتبط بمشروعات استثمارية.

وذكر الدكتور محمد جاهين أستاذ الاقتصاد في جامعة الأزهر أنه يمكن لكل دولة إسلامية إقامة مؤسسة للزكاة مركزية مقرها العاصمة، ويكون لها فروع في مختلف التقسيمات الإدارية تمهيداً لإنشاء مؤسسة مركزية على مستوى العالم الإسلامي.

ويشير الدكتور جاهين، في مشروع أعده حول التنظيم الإداري للزكاة، إلى أن تظل المصالح والهيئات المسؤولة عن الضرائب في وضعها التنظيمي الحالي تابعة لوزارة المالية مع إنشاء هيئة للتنسيق بين مؤسسة الزكاة المقترحة ووزارة المالية لتنسيق وضبط عملية فرض الضرائب كعملية متكاملة مع الزكاة على أن تضم مؤسسة الزكاة الفقهاء وخبراء المالية العامة.

طرف من التراث

قال ابن عباس -ض-:-لاتتكلمن فيما لا يعنيك حتى ترى له موضعا، ولا تمارين سفيها ولا حليما، فان السفيه يؤذيك والحليم يقليك، ولاتذكرن أخاك اذا غاب عنك لا بمثل ما تحب أن يذكرك به اذا غبت عنه، واعمل عمل رجل يعلم أنه مجزى بالاحسان ومأخوذ بالاجرام.

فقال أبو عبيدة:وأطعمتم الجند مثل هذا الطعام؟قالوا: لم يتيسر لنا ذلك، فقال أبو عبيدة:فلا حاجة لنا فيما يقتصرعلينا وحدنا من ألوان الطعام، وبئس المرء أبو عبيدة ان صحب جندا من بلادهم أهرقوا دماءهم دونه أو لم يهرقوا، فاستأثر عليهم بشيء يصيبه، لا والله، لاتأكل الا مايأكلون!

-الخوارزمي في مفيد العلوم: كان علي بن الفضل يشتري من باعة المحلة، فقيل له: لو دخلت السوق واسترخصت!فقال:هؤلاء نزلوا بقريتنا رجاء منفعتنا.

-قال الامام علي كرم الله وجهه:قوام الدنيا بأربعة:عالم مستعمل علمه، وجاهل لايستنكف أن يتعلم، وغني لايبخل بمعروف، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه، فإذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلم، واذا بخل الغني بمعروف باع الفقير آخرته بدنياه.

-قيل لابن المقفع: من أدبك كل هذا الادب؟قال: نفسي.فقيل له: وكيف يؤدب الانسان نفسه بغير مؤدب؟قال: كيف لا؟كنت اذا رأيت حسنا أتيته، واذا رأيت قبيحا أبيته، وبهذا أدبت نفسي.

-قال ابن القيم في مفتاح السعادة: والقلب السليم الذي ينجو من عذاب الله هو القلب الذي قد سلم لربه وسلم لأمره ولم تبق فيه منازعة لأمره ولا معارضة لخبره، فهو سليم مما سوى الله وأمره، لايريد الا الله، ولا يفعل الا ماأمره، فالله وحده غايته، وأمره شرعه وسيلته وطريقته، لاتعترضه شبهة تحول بينه وبين تصديق خبره،لكن لاتمر -الشبهة- عليه -القلب- الا وهي مجتازة تعلم أنه لاقرار لها فيه، ولا شهوة تحول بينه وبين متابعة رضاه، ومتى كان القلب، كذلك، فهو سليم من الشرك، وسليم من البدع، وسليم من الغي، وسليم من الباطل.

-قيل لمحمد بن النضر الحارثي:تراك تعزف عن الناس، ألا تستوحش؟فقال: كيف أستوحش وهو يقول:-أنا جليس من ذكرني؟

-قلت: من أخذ بالاسباب، واتكل على رب الارباب، سهل الله له نيل الاوطار، ونفحه حظه من الثواب.

-أقسم عمر بن الخطاب-ض-في عام المجاعة ألا يذوق سمنا ولا لبنا ولا لحما حتى يحيا الناس،ثم قال: كيف يعنيني شأن الرعية اذا لم يصبني ما أصابهم؟وظل، كذلك، حتى اعرورق وجهه وشحب لونه، فلما قيل له:ياأمير المؤمنين تبلغ ببعض الادم فان حياتك حياة الامة، غضب وأبى أن يذوق شيئا مما لاتذوقه العامة وقال:بئس الوالي أنا، اذا شبعت وجاع الناس، ولم ،اذن، كنت اماما اذا لم يمسني ما مسهم، اذا كنت في منزلة تسعني وتعجز عن الناس فوالله ما تلك بمنزلة.

-روى عبد الله بن المبارك عن محمد بن النضر الحارثي في قوله تعالى:-فأخذناهم بغتة.قال:أمهلوا سنين!.وفي قول الله سبحانه:-هو أهل التقوى وأهل المغفرة-أنا أهل أن يتقيني عبدي،فان لم يفعل فأنا أهل أن أغفر له.

الأزهر يشجع الحوار بين الأديان لإعمار الكون

أكد الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر أن الحوار بين أتباع الديانات السماوية المختلفة، يجب أن يوجه لمناقشة القضايا العالمية لإرساء القيم الإنسانية الفاضلة في المجتمع الدولي. وأوضح الدكتور طنطاوي أن الأزهر يشجع الحوار بين الأديان لإعمار الكون واستخدام التكنولوجيا في ترقية الشعوب، وأن تكنولوجيا التدمير والتخريب لا تقرها جميع الأديان.

وقال الدكتور طنطاوي: إن علاقة الإسلام بالأديان الأخرى علاقة اعتراف بجميع الأديان السماوية، حيث اعترف الإسلام بجميع الأنبياء والرسل عليهم السلام، إذ نادى الجميع بوحدانية الله تعالى ونبذ الخلافات وإرساء القيم الفاضلة التي تمنع العدوان، وذلك من أجل تطهير المناخ العقدي كله من موجات الإلحاد والوثنية.

وأوضح شيخ الأزهر أن الإسلام أرسى قاعدة الحقوق الإنسانية في المجتمع البشري منذ 1400عام، وصان حق العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية، حيث «لا إكراه في الدين»، لأن الإكراه لا يأتي بمؤمنين وإنما يأتي بمنافقين، وأن الإسلام استهدف تحرير الإنسان ورفع شأنه ووفر أسباب العزة والكرامة، فالرسالة الإسلامية تنحصر في تحقيق الرحمة العامة الشاملة للبشر جميعا على اختلاف أجناسهم وألوانهم وعلى امتداد أزمانهم واختلاف أمكنتهم، ولا يكون ذلك إلا بتحقيق العدل والمساواة والكرامة والحرية للناس في ظل الشعور بالأخوة الإنسانية.

صفحة الشباب

من إعداد عمر الريسوني

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تعالى: ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ الآية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

إخواني أخواتي:

سلام الله عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. صفحة الشباب تجدد اللقاء معكم في حلة جديدة سبيلها طريق الإيمان الذي حببه الله تعالى لنا وزينه في قلوبنا والمؤمنون بربهم الذين أحبوا لقاء الله واستعدوا له وسعوا إليه وبذلوا جهدهم لتزكية نفوسهم وتطهيرها حتى يحققوا مفازتهم ويسعدوا في الدارين لقول الله عز وجل:

﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون﴾. صدق الله العظيم

دعاء

اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي ورضني من العيش بما قسمت لي.

اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار.

في رحاب الإيمان

إعداد الأستاذ : عمر الريسوني

الحمد لله المنعم على عباده بما هداهم إليه من الإيمان والمتمم إحسانه بما أقام لهم من جلي البرهان وصلى الله على سيد الخلق محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قال الله تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾ سورة الإسراء / الآية: 36.

قال ابن قتيبة في غريب القرآن ﴿لاتقف﴾ أي لا تتبع الحدس والظنون.

فهذا تحذير منه ـ سبحانه وتعالى ـ أن يتكلم في القرآن بغير علم فهذا العلم ليس أمرا دنيويا بل هو علم مأخوذ عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وما شهده الصحابة من بعده وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

قال الحميدي : حدثنا سفيان ، قال: قال رجل للزهري: ياأبا بكر قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم :ـ ليس منا من شق الجيوب ـ مامعناه؟ فقال الزهري: من الله العلم وعلى رسوله البلاغ ، وعلينا التسليم ، وهذا الرجل هو الأوزاعي ـ أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب الأدب.

حوار بين صديقين

دار حوار بين صديقين: هل لك رغبة في مشاهدة -فيلم- نزل حديثا، لتشاهد فيه ملكات -الجمال- وهن يستعرضن عرايا في الفصل الأول. إنه -فيلم- الموسم، حيث الجمال والإثارة والمتعة!

فرد عليه صديقه، والله إن نفسي لتهوى مشاهدة مانقول، ولكن الله، عز وجل، وهو أولى بالطاعة منك، قال في كتابه الكريم: ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾ سورة النازعات/الآية: 40.41. وقال في موضع آخر: ﴿إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ سورة النجم/الآية: 23- ووالله إن ما تدعو إليه هو أظهر أنواع الهوى وأبينها وأشهرها وأفتكها للقلب وأعماها للعين، وأضرها على الدين والدنيا، ولكن من يطمع بجنة ربه يلزمه أن ينهى نفسه عن هواها ويردها إلى مردها ووجهتها التي وجهها إليها الحكيم الخبير، ووالله إن وجها يقيمه ويسلمه صاحبه إلى حيث ماتدعو إليه، فإنه لخاسر هالك، واقرأ قوله تعالى: ﴿فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لامرد له من الله يومئذ يصدعون﴾ سورة الروم/الآية: 43 .

وإن من يسير بخطواته التي ستشهد عليه إلى حيث يشاهد ما تقول، فإنه والله المتبع خطوات الشيطان، حيث لافلاح ولا نجاح بل ندم وخسران، واقرأ أمر الله ونهيه: ﴿ولاتتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾ سورة البقرة/الآية : 208 . ثم أترك ياصديقي قد زكيت نفسك وطهرتها بعد مشاهدة هذا -الفيلم- أم أنك دسيتها وأرديتها، فابتسم صديقه صاحب الدعوة المجانية، وقال له:ياصديقي ماهذا التشدد الذي حل بك، أنت لديك مناعة وحصانة وفي مأمن من الفتنة، ولايضرك أن تفرح ساعة وأن تمرح عشية، وأن تشاهد بعينيك ماتلذ لك مشاهدته، مما يثقف نفسك، ويرقي حسك الجمالي!فازور عنه صديقه، وهو يقول: إن لم تبعد عن طريقي، وتتركني في حال سبيلي لأقرأن عليك سورة-الناس-

فاللهم قني شر نفسي وشر الوسواس الخناس من الجنة والناس.

ولاتقف ما ليس لك به علم -الآية.

هذا كلام العزيز الحكيم وما أخبر به صدق وماسواه من كلام سائر الناس، والله ـ عز وجل -يلهم هذا العلم لمن يتقيه أما من في قلبه ذرة من كبر فلا يستسيغ هذا العلم وسبب الضلال هو الإعراض عن تدبر كلام الله وكلام رسوله.

ولقد خاض أهل الكلام ولم يفيدوا علما، قال الإمام الشافعي رحمه الله:حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام، وهذا كلام قال مثله أبو يوسف رحمه الله:من طلب الدين بالكلام، تزندق.

-إنا أنزلناه قرآنا عربيا- الآية.

إن روح القرآن والحديث في اللغة العربية جعلتها أعظم اللغات السامية أو أمها كما يقول غير واحد من العلماء، وضمنت لها البقاء على الدوام، وصارت بعد ذلك لا تزداد إلا غنى وثراء لاسيما وقد سار الصحابة على نهج الرسول في إعلاء شأن العربية والتمكين لها في أقطار الأرض بحيث أصبحت اللغات الكبرى في ذلك العهد تبعا لها ووضع علي بن أبي طالب -ض- قواعد لضبطها وحفظها من التغيير هي ماسمي بعلم النحو، وهكذا توبعت-المسيرة في العصور الوسطى حين نقلت العلوم والفنون وترجمت كتب الأوائل في عهد الأمويين والعباسيين فاحتضنتها العربية ولم تضق بشيء منها، بل زادت عليها واتسعت بما لم تتسع به لغة قبلها، إذ صارت مستودعا للمعارف البشرية تقتبس منها الأمم والشعوب وتحتذي حذوها في التجديد والإبداع.

معارف

علم البديع

هو علم تعرف به وجوه تفيد الحسن في الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، وبعد رعاية وضوح الدلالة على المرام، فإن هذه الوجوه إنما تعد محسنة بعد تينك الرعايتين وإلا لكان كتعليق الدرر على أعناق الخنازير ومرتبة هذه العلم بعد مرتبة علمي المعاني والبيان حتى أن بعضهم لم يجعله علما على حدة وجعله ذيلا لها لكن تأخر رتبته لايمنع كونه علما مستقلا ولو اعتبر ذلك لما كان كثير من العلوم علما على حدة فتأمل وظهر من هذا موضوعه وغرضه وغايته.

قال في مدينة العلوم موضوعه اللفظ العربي من حيث التحسين والتزيين العرضيين بعد تكميل دائرتي الفصاحة والبلاغة.

وغرضه تحصيل ملكة تحلية الكلام بالمحسنات العرضية وغايته الاحتراز عن خلو الكلام عن التحلية المذكورة ومنفعته النظرية لنشاط السامع وزيادة القبول في العقول ومباديه تتبع الخطب والرسائل والأشعار المتحلية بالصنائع البديعية انتهى.

وعبارة الكشاف موضوعه اللفظ البليغ من حيث أن له توابع.

قال في الكشف وأما منفعته فإظهار رونق الكلام حتى يلج الإذن بغير إذن ويتعلق بالقلب من غير كد وإنما دونوا هذا العلم لأن الأصل وإن كان الحسن الذاتي وكان المعاني والبيان مما يكفي في تحصيله لكنهم اعتنوا بشأن الحسن العرضي أيضا، لأن الحسناء إذا عريت عن المزينات ربما يذهل بعض القاهرين عن تتبع محاسنها فيفوت التمتع بها ثم إن وجوه التحسين الزائد إما راجعة إلى تحسين المعنى أصالة وإن كان لايخلو عن تحسين اللفظ تبعا. وإما راجعة إلى تحسين معنوية والثانية لفظية.

وهذا الفن ذكره أهل البيان في أواخر علم البيان إلا أن المتأخرين زادوا عليها شيئا كثيرا ونظموا فيه قصائد وألفوا كتبا.

ومن الكتب المختصة بعلم البديع كتاب البديع لأبي العباس عبد الله بن المعتز العباسي وهو أول من صنف فيه، وكان جملة ما جمع منها سبع عشرة نوعا.

ولأبي أحمد حسن العسكري، وشهاب الدين أحمد بن شمس الدين الخولي، وزهرة الربيع للشيخ المطرزي، ومنها بديعيات الأدباء وهي قصائد مع شروحها.

قال في مدينة العلوم : والبديع للتيفاشي والتحرير والتحبير لابن أبي الأصبع وشرح البديعيات لابن حجة ومن الكتب المشتملة على الفنون الثلاثة روض الأذهان، وكذا المصباح لابن مالك، وكتاب مفتاح العلوم للسكاكي اشتمل على هذه الثلاثة، وقدم عليها الاشتقاق والنحو والصرف وأورد عقيب الثلاثة المذكورة بطريق التكملة على الاستدلال علم العروض والقوافي، ودفع المطاعن عن القران، وله شروح كثيرة ذكرها في كشف الظنون منها شرح السعد التفتازاني.

ومن الكتب النافعة في العلوم المذكورة تلخيص المفتاح والإيضاح وهو يجري مجرى الشرح للتلخيص كلاهما لقاضي القضاة جلال الدين القزويني الشافعي.

ومن أراد الوقوف في علم البلاغة على العجب العجاب والسحر في هذا الباب فعليه بكتاب دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة كلاهما من مؤلفات الشيخ عبد القاهر الجرجاني، وقيل إن كتابيه في هذه الفنون بحران تنشعب منهما العيون والله أعلم، وكتاب حدائق البلاغة للشيخ شمس الدين الفقير وهي بالفارسية.

(من كتاب : «أبجد العلوم، للقنوجي»)

وحدة العالم الإسلامي بين النظرية والتطبيق

مفهوم الاسلام تجاوز، في عموميته وشموليته، المفهوم الديني الضيق إلى المفهوم الحضاري الواسع. شعار الاسلام هو الله أكبر . أكبر من كل كبير، وأكبر من وجهنا . وأكبر من كبريائنا وشهواتنا وأحاسيسنا. فحيث نسلم القيادة لله فنحن مسلمون.

للأستاذ عبد الهادي بوطالب

القسم الرابع

يسعد أسرة تحرير- ميثاق الرابطة – ان تقدم لقرائها الأعزاء المحاضرة القيمة التي ألقاها الاستاذ عبد الهادي بوطالب أمام طلبة كلية الآداب، شعبة الدراسات الاسلامية، ونظرا لقيمتها البالغة ودلالتها العميقة من خلال ما اشتملت عليه من وقائع يعيشها العالم الاسلامي، فإننا نقدمها للقراء الكرام في حلقات وفيما يلي القسم 4:

بعد نقط قوة الضعف هذه التي أشرنا إليها، أثمة عناصر توحيد لهذا العالم الإسلامي؟ وما هي عناصر الوحدة؟

قبل كل شيء، افضل أن أستبعد كلمة الوحدة من قاموسنا اللغوي بالنسبة للعالم الإسلامي، فالوحدة كلمة كبيرة ومعقدة وصعبة التحقيق بين مجموعات بشرية لها كياناتها وخصوصياتها وأنماط عيشها، وإن انتظمت كلها كما قلت في منظومة الإسلام، أو في قيم الإسلام، فلنتحدث على الأقل عن التضامن الإسلامي بدلا من الوحدة، وإن كان الموضوع الذي اقترح علي تضمن في العنوان- وحدة العالم الإسلامي بين النظرية والتطبيق-

هل من عناصر تبرر هذه الوحدة التي يجب أن نفهمها أثناء حديثنا هذا في مدلول التضامن.

إن هناك عناصر موحدة ما في ذلك شك . منها الانتماء إلى رسالة الإسلام الواحدة بما تحتضنه من حضارة وقيم، والتعلق بالدستور الواحد الذي هو القرآن الكريم والاقتداء بالإمام الواحد الذي هو محمد عليه الصلاة والسلام، والتوجه نحو الوجهة الواحدة: القبلة التي نهفوا بقلوبنا وضمائرنا خمس مرات في اليوم أو أكثر، وأداء شعائرنا باللغة الروحية الواحدة: اللغة العربية التي يصلي بها جميع المسلمين ويسعون إلى إكمال دينهم بتلقنها وامتلاكها دون أن نغفل المصير التاريخي المشترك الذي يشد عالم الإسلام إلى ماض واحد، فنحن، جميعا، عانينا من الاستعمار، سواء باسم الدمج والإلحاق أو باسم الانتداب أو الحماية، سواء كان استعمارنا استيطانيا أو فكريا أو اقتصاديا، كلنا جئنا من نفس الماضي الاستعماري، وعلى ذلك الطريق سلكنا جميعا. فالاستعمار وحد مصيرنا وما خلفه الاستعمار فينا رسخ وحدتنا: التخلف الاقتصادي الذي يتمثل في ضعف الدخل الفردي وفي قلة نسبة الإنتاج القومي الخام، في طغيان الفلاحة التقليدية على الصناعة المتطورة . نفس الظواهر تعم بقية العالم الثالث كذلك، مما جعل منا مجرد سوق استهلاك يصدر مواده الخام لتعود إليه مصنعة جاهزة للاستهلاك لكن بثمن فاحش.

كالعيش في البيداء يقتلها الظمأ
والماء فوق ظهورها محمول

ويلتقي العالم الإسلامي في تعميم ظاهرة التخلف الفكري المتمثل في ارتفاع نسبة الأمية التي أشرنا إلى إحصائياتها فيما سبق، وفي الغيبة الكلية والجزئية عن ميدان العلم والتكنولوجيا، وفي اجتزاء بعضه لتعليم لم يعد يلبي متطلبات العصر، وفي تلقين هذا النوع من التعليم بمناهج ووسائل إيضاحية تقليدية عتيقة، وفي تبعية مناهجه التربوية للدول المستعمرة سابقا،

واستمرار تبني تلك المناهج حتى ولو عرفت تطورا عند المستعمر نفسه، وفي تأثر غايات التعليم بأهداف التعليم الأجنبي،وفي نذرة الأطر وتكوين بعضها بتوجيه لا يفسح في وجهها منافذ العمل.

وكلنا في آسيا وإفريقيا ندور في فلك الحضارة الغربية بدون القدرة على الأخذ بمقاليدها، وكلنا نوجد في منطقة واحدة خاضعة لتهديدات مشتركة، ونلتقي في نظرة الغرب إلينا بحذر. وحين يتعلق الأمر برصد تقدمنا لحبسه في مستوى محدود يلتقي العملاقان الشرق والغرب على السواء. كما أن لنا طموحا مشتركا، فنحن نسعى إلى بناء المستقبل ونتطلع إلى اكتمال السيادة وإلى التحكم في المصير. وعالمنا هو عالم التجارب الحربية والاقتصادية، فالانسان المتقدم عندما لا يجري تجاربه الطبية المعلنة على الحيوان، يجري تجارب غير معلنة على شعوبنا، على جنس من البشر يعتبره أرقى من الحيوان ولكن أدون منه هو.

ويلتقي العالم الإسلامي على طريق الماضي المشترك، فكلنا عملنا لنتخلص من الاستعمار ونجحنا كلا أو جزءا، واستعملنا نفس الأساليب، فالمقاومة المسلحة أو الضغوط الدبلوماسية والسياسية أدت إلى نفس النتيجة وهي ذهاب المستعمر وجلاؤه عن أراضينا، وكلنا نلتقي على درب المستقبل، إذ نطمح إلى تغيير واقعنا الذي لايرضينا وإن كان هذا الطموح المشترك إلى التغيير يختلف في أساليبه وطرق الوصول إليه بين المدرسة التطورية والمدرسة الثورية، بين من يريدون أن يأخذوا بالأساليب التدريجية الاصلاحية، وبين من يريدون أن يحرقوا المراحل للوصول إلى الغايات بأسرع الطرق والوسائل . من بيننا من يريد أن يحدث تغييرا كميا، وفينا من يريد أن يحقق تغييرا كيفيا ولكن كلنا نسعى إلى التغيير.

إن المدرسة الثورية تريد أن تقوض الأوضاع رأسا على عقب وبسرعة، والمدرسة التطورية تريد تطويق المشاكل للوصول إلى تغيير الوضع مما، كما تختلف طرق الهجوم على قلعة في ميدان حرب، فقد يعتمد الفن العسكري طريقة للهجوم عليها من فوق بما يكلف ذلك من تضحيات وخسائر، وقد يعتمد تطويقهاشينا فشينا لنسفها من أسفلها، وعلى كل حال فالهدف واحد، لكننا مع ذلك نختلف في تصوراتنا وتنظيراتنا لما يجب أن يكون عليه هذا التغيير ونلتمس الأسباب والوسائل لتحقيق هذا التغيير ونجهد الفكر لنصل إليه . أيكون هذا التغيير عن طريق بناء القوميات وتحقيق وحدتها، والقومية العربية واحدة منها، أو عن طريق العودة إلى نمط الإسلام في التصورات والتطبيقات وهذا ما يريده ويسعى إليه أنصار الصحوة الإسلامية، أيكون هذا التغيير عن طريق محاكاة الغرب ومجاراته والأخذ ما أمكن من حضارته حتى تتساوى معه ونوازيه، وهذا ما حاوله كمال أتاتورك في ثورته سنة 1923. أم أنايجب أن نرجع في مصادر التغيير إلى مقوماتنا الأساسية؟ والروحيات منها تلعب دورا أصيلا، أنكون دولا دينية أو دولا لائكية؟

وما يزال الجدال محتدما في الأجوبة على هذه الأسئلة، ولا ينتظر في المستقبل القريب أن يحسم المتخالفون حدالهم.

ولقد تفجرت طاقة الصحوة الإسلامية منذ أن وقع الاعتداء الصهيوني على الحرم القدسي بمحاولة إحراق المسجد الأقصى سنة 1969. ومنذ أن تأسست منظمة المؤتمر الإسلامي وضمت في حظيرتها الدول الإسلامية، ومنذ أن أصبحت هذه الصحوة تتجلى في الاهتمام بالإسلام واعتناق غير المسلمين له أفرادا وجماعات، ومنذ أن أصبح لهذه الصحوة الإسلامية رصيد ثقافي غزير هو ما كتب عنها بجميع اللغات، وما أكثر ما تحفل به المكاتب وأعمدة الصحف كل يوم من هذا الرصيد.

إن مجموع هذه الظواهر يؤثر لوجود تضامن متنام بين عالم الإسلام وحوله، لا يرقى إلى أكثر من شعور التعاطف والإيمان بضرورة التفاهم والتعاون، وما يزال بعيدا عن الوصول إلى مرحلة الاتحاد أو الوحدة، فعندما نتحدث عن وحدة العالم الاسلامي نتجاوز حدود الضبط والتدقيق على صعيد التنظير لنقع في الأخطاء التي تبتعد بنا عن الواقع الملموس.

والحق أنه لاداعي لأن تكون لنا وحدة إسلامية تطبخ باستعجال وتقدم للاستهلاك قبل نضجها، وقد حفل القرآن والسنة النبوية بالدعوة إلى التضامن والتآخي- المؤمنون إخوة – وفي الحديث (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) (مثل المؤمنين في توادهم وتحابهم مثل الجسد الواحد إن اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)

وإذا كان تطور الوحدة الإسلامية ما يزال صعبا فهل إن تضامن أقطار العالم الإسلامي سهل ميسور، وإذا لم يكن،كذلك، فماهي معوقات هذا التضامن اليوم؟

ونجيب على هذا السؤال بأن تحقيق التضامن نفسه ليس بالسهل، إذ تحتف به معوقات خارجية وأخرى ذاتية.

أما المعوقات الخارجية، فهي القوى الأجنبية التي ترصد تطور مسلسل التضامن الإسلامي وتعمل لعرقلته، كما رصدت قبله مسلسل التضامن العربي وعملت لشله بإقامة إسرائيل وخلق المآسي التي تلتها، بما فيها مأساة لبنان المؤلمة.

إن أعداء التضامن الإسلامي يعملون جاهدين لذلك المعاقل الإسلامية واحدة تلو الأخرى، لقد قسموا باكستان، وأثاروا نزعة القومية في بنغلاديش، وأقاموا جوا من القطيعة بين أفغانستان وجارتيها الإسلاميتين- باكستان وإيران- وشغلوا الجيران بمشاكل الحدود الموروثة عن الاستعمار والمسطرة بإرادة الاستعمار كما فعلوا في المغرب العربي وتركوا لنا قنابل موقوتة متفجرة عند الأوان، فهناك مشكلة الحدود بين الجزائر وتونس، وبين تونس وليبيا، وبين ليبيا وتشاد، وبين المغرب والجزائر، وبين موريتانيا والسينغال- لولا تعقل الجانبين-ونقص الاستقلال واستمرار التبعية وتبعية المديونية تضعف استقلال القرار السياسي وتبعد به عن الاتجاه في وجهة التضامن.وتأتي التوجهات الفكرية الأجنبية فيما ورثه العالم الإسلامي من فكر الغرب الذي ما يزال مهيمنا على مناهجنا التربوية، فهي لاتوحي بالتضامن الإسلامي بقدر ما توحي بالتغرب والانحياز إلى عالم آخر، إذ توجه الفكر الإسلامي إلى قبلة حضارية غربية، لا علاقة لها بقبلة مكة، فيصبح التوجه إلى القبلة من باب ممارسة الطقوس الدينية لا غير، ويفقد ذلك التوجه إلى الكعبة خمسة مرات ما يوحي به من تضامن المسلمين حول اتجاه فكري حضاري موحد.

والتبشير المنظم المسلط على العالم الاسلامي، والتسرب الصهيوني عبر الاعلام العالمي، والتحلل المادي الغربي الذي أصبحت قيمه قيما سائدة في عالمنا كل ذلك يؤلف معوقات لتضامننا ومشوشات تحدث ذبذبات غريبة عن موجات فكرنا الاسلامي.

لكن هناك معوقات ذاتية،أولها: فقد عالمنا الوعي بالمسؤولية الجماعية، ذلك أن الجيل الحاضر تربى في ظل القوميات الضيقة وفي كنف حضارة الغرب التي كانت إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية متشبثة بالقوميات، وما تزال في سعيها إلى التجمعات الإقليمية تمضي بحذر بالغ. وثانيها: فقد الشعور بهذا التضامن في مستوى القرار السياسي، في حين أن عملية التضامن عملية طويلة النفس، وربما لطولها يفضل البعض حل الانكماش والتقوقع أي حل السهولة، مقدما الاعتبارات الآنية على المصالح الكبرى المستقبلية، فلا يخطط إلا للذات في نظرة ضيقة الأفق.

الانحباس في قفص هذه الاعتبارات هو الذي خلق مشاكل بين الجيران المسلمين منطلقها تقدير خاطئ هو أن كل دولة تستطيع أن تبني نفسها لتكون أقوى من جاراتها، وانشغلنا بأنفسنا عن غيرنا – من هنا فشلت تجربة المغرب العربي وفشلت تجارب الوحدة العربية، في حين أنه كان ينبغي أن تنجح، كل شيء يلزم علينا أن تنجح.

■

تهنئة حاج

مهداة لكل الحجاج المغاربة

شعرالأستاذ أحمد البقيدي /وزان

أترى نفوز على مدى الأمان ... مالم نفز بفضائل الرحمـٰن
ليس السعادة في الحياة تهافت ... نحو الثرا ومراتب الأعيان
ليس الوجاهة في الأنام بمنصب ... أو ثروة أو شامخ البنيان
إن السعادة والوجاهة في الحيا ... أن تستظل براية القرآن
إن الكرامة والسيادة والهنا ... أن تسمو الأرواح بالأبدان
طوبى لكم فزتم وفاز حجيجكم ... يامن غدوا بضيافة الرحمان
طفتم ولبيتم وقبر المصطفى ... زرتم: متم الرسل والأديان
شوقتمونا في الرحيل وفي اللقا ... فمتى نحل بأقدس الأركان
اليوم عدت كما ولدت مطهرا ... والحق أنك طاهر طهران
طهر تجلى في مكارم خلقكم ... عشناه عن قرب وفي الميدان
أما الذي طهر النفوس من الهوى ... فالله ملهمكم هدى الإيمان

عقيدة التوحيد في شرائع أهل الكتاب

إعداد الأستاذ عبد الرحمان القباج
عضو الرابطة / فرع الدار البيضاء

يعتبر قاضي اليمن المشهور محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة 1250هـ / 1834م وصاحب الكتاب الذائع الصيت -نيل الأوطار- من أبرز العلماء المسلمين الذين ظهروا في النصف الأول من القرن الثالث عشر للهجرة بما كان له من دور كبير في التصدي للافتاء، ومحاربة التقليد والجمود، والعمل بالاجتهاد والدعوة إلى الاصلاح والتجديد، مع التمسك بالكتاب والسنة، والعض عليهما بالنواجد.

وكم كان هذا العالم الجليل غزير التدوين والتصنيف حيث ترك زهاء 114 كتابا في كثير من العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والأصول وغيرها التي أصبحت ، اليوم، مصادر ومراجع لاغنى للباحثين والدارسين عنها سواء في المشرق أو في المغرب.

وقد ألف سنة 1231هـ كتيبا صغيرا في حجمه، مفيدا في بابه تحت عنوان -إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات- وهو في الأصل رد صريح على الفيلسوف اليهودي الأندلسي موسى بن ميمون الذي كان يقول بإنكار المعاد، مخالفا ما نصت عليه الكتب السماوية، وخاصة القرآن الكريم الذي ورد فيه على سبيل الذكر والمثال: ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده، وعدا علينا إنا كنا فاعلين﴾-1- صدق الله العظيم.

وعندما نتصفح الكتيب المشار إليه ، ونحاول الاطلاع على فحوى مضامينه، نجد أن المؤلف قد كفانا هذا العناء. فاستهل موضوعه بتمهيد جاء في مجمل فقراته بالحرف-ص 3و4-

-وأما مقاصد القرآن الكريم التي يكررها، ويورد الادلة الحسية والعقلية عليها ، ويشير إليها في جميع سوره وفي غالب قصصه وأمثاله، فهي ثلاثة مقاصد، يعرف ذلك من له كمال فهم، وحسن تدبر، وجودة تصور، وفضل تفكر.

المقصد الأول: إثبات التوحيد.
المقصد الثاني: إثبات المعاد.
المقصد الثالث : إثبات النبوات.

ولما كانت هذه المقاصد الثلاثة، مما اتفقت عليه الشرائع جميعا، كما حكى ذلك الكتاب العزيز في غير موضع، أحببت أن أتكلم هاهنا على كل مقصد منها بإيراد ما يوضح ذلك من الكتب السابقة، وعن الرسل المتقدمين، مما يدل على اتفاق أنبياء الله وكتبه على إثباتها، لما في ذلك من عظيم الفائدة، وجليل العائدة فإن من آمن بها كما ينبغي، واطمأن إليها كما يجب، فقد فاز بخير الدارين، وأخذ بالحظ الوافر من السعادة الآجلة والعاجلة، ودخل إلى الإيمان، الخالص من الباب الذي أرشده إلينا نبينا(ص) في جواب من سأله عن الإسلام والإيمان والاحسان، فقال في الإيمان : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، والقدر خيره وشره- هكذا ثبت في الصحيحين وغيرهما من طرق كثيرة. ولا ريب أن من آمن بالله، وبما جاءت به رسله ونطقت به كتبه، فإن إيمانه بهذه المقاصد الثلاثة، هو أهم ما يجب الإيمان به، وأقدم ما يتحتم عليه اعتقاده، لأن الكتب قد نطقت بها والرسل قد اتفقت عليها، اتفاقا يقطع كل ريب، وينفي كل شبهة، ويذهب كل شك.

لقد كان بودي أن أقدم للقارئ الكريم ملخصا لهذه المقاصد كلها، ولكن خوف ملل الإطالة من جهة، والحيز المسموح به في نشر المقالة من جهة أخرى يقتضيان مني الاقتصار على ايراد المقصد الأول، فقط، لأنه القاسم المشترك بين عامة الناس من مختلف الأديان والأجناس، والحجر الأساس في قوة ايمانهم واعتقادهم، كما هو معلوم.

وهذا نصه المنقول كاملا من ص: 5 إلى ص: 9 . بتصرف في العنوان:

- اعلم أنه قد روى جماعة من أكابر علماء الإسلام: أن الشرائع كلها، اتفقت على إثبات التوحيد على كثرة عدد الرسل المرسلي، وكثرة كتب، الله عز وجل، المنزلة على أنبيائه. فإنه أخرج ابن حبان والبيهقي بسندين حسنين من حديث أبي ذر:- أن الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، وأن الكتب المنزلة، مائة وأربعة كتب-

فالتوحيد هو دين العالم أوله وآخره، وسابقه ولاحقه. ومن خالف في ذلك فجعل لله- عز وجل- شريكا وعبد الأصنام، فإنه كما أرشد إليه القرآن حكاية عنهم بقوله : «مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى» 2- مقر بأنه إيمان وإنما جعل الشريك وصلة إلى الرب سبحانه ووسيلة إليه. وما ثبت في الصحيح أنهم كانوا يقولون: لبيك لاشريك لك، إلا شريك هو لك تملكه وما ملك-

وها نحن نذكر لك ما في كتب الله- عز وجل- من التوحيد، وهي وإن كان عددها ما تقدم، لكنه لم يبق بأيدي أهل الملل منها فيما وجدناه عندهم بعد البحث عن ذلك ومزيد الطلب له، إلا التوراة، والزبور، والإنجيل، وكتب نبوات أنبياء بني إسرائيل.

أما التوراة فالنصوص فيها على ذلك كثيرة جدا، وقد اشتملت على ذكر ما كان يقع من الخصومات لأهل الأصنام، وايراد الحجج عليهم، ولاسيما بعد موت موسى وقيام أنبياء بني إسرائيل، فإنها وقعت بينهم قصص يطول شرحها، وكانوا يقاتلون من عبد الأصنام، ويستحلون دماءهم. ويحشدهم على ذلك أتباع موسى، وأحبار الملة اليهودية. وكل نبي يبعثه الله من أنبياء بني إسرائيل، يوجب على بني إسرائيل قتال من يعبد الأصنام، وغزوهم إلى ديارهم، وقد اشتملت التوراة، ايضا، على حكاية ما كان من أخبار الأنبياء قبل موسى، وما كان بينهم من الدعاء إلى التوحيد، والفرار من الشرك والتنفير عنه.

ومن نصوص التوراة ، ما ذكر في الفصل العشرين منها من السفر الثاني. ولفظه: - أنا الله ربك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية، لا يكون لك معبود آخر من دوني. لا تصنع لك منحوتا ولا شبها لما في السماء من العلو، وما في الأرض مثلا، وما تحت الأرض. لاتسجد لهم ولا تعبدها لأني الله ربك القادر الغيور- انتهى . وكرر هذا في مواضع منها غير هذا الموضع، وفي الفصل السادس والعشرين من السفر الثالث في التوراة ما لفظه:- ولا تصنعوا لكم أوثانا. ومنحوتا ونصبا، ولا تصنعوا لكم حجرا من خزف، لا تصنعوا في بلدكم لتسجدوا له، أنا الله ربكم- انتهى. وفي التوراة من النصوص المفيدة لهذا المعنى، ما يصعب الإحاطة به، ويتعسر الذكر لجميعه.

وفي الفصل الثالث والعشرين من كتاب يوشع بن نون ما لفظه: وإياكم معبوداتهم، لا تذكروا، ولا تحلفوا، ولاتعبدهم، ولا تسجدوا لهم، بل الله ربكم، وبه تتمسكون كما فعلتم إلى هذا اليوم- وفي كتابة نصوص كثيرة قاضية بإثبات التوحيد. وكذلك في كتب من بعده من أنبياء بني إسرائيل الذين لهم كتب مدونة وقفنا عليها، وهم : صمويل الصبي، ثم اليسع، ثم داوود، ثم سليمان، ثم عزرا الكاتب، وهو المسمى في القرآن: -عزي-، ثم إيليا، ثم عوبد، ثم أيوب، ثم أشعيا بن أموص، وهو المسمى في القرآن: إلياس. وفي السفر الثاني من أسفار الملوك من التوراة، أن الله رفعه إلى السماء ثم أرميا، ثم، حز قيال، ثم دانيال، ثم هوشع، وهو المسمى في القرآن يوشع ثم يونان، وهوالمسمى في القرآن يونس، والمسمى، أيضا، بذي النون. ثم ميخا، ثم ناحوم، ثم حبقوق، ثم صفونيا، ثم حجي ثم يوحنا ، ويقال له:-ملاحيا- وهو المسمى في القرآن -يحيى-

ثم بعد هؤلاء بعث الله -عز وجل- المسيح بن مريم، عليهم السلام، وعلى نبينا صلاة الله وسلامه.

وفي الزبور مما فيه التصريح بإثبات التوحيد مواضع كثيرة، فمنها في المزمور السابع عشر ما لفظه:- كلام الرب مختبر، وهوناصر جميع المتوكلين عليه، لأن من الإله غير الرب. أو من الإله سوى إلا هنا ؟وفي المزمور الموفى ثمانين، مالفظه:-ولا يكن فيك إله جديد ، ولا تسجد لإله غريب، لأنني أنا هو الرب إلهك - انتهى، وفي المزمور الخامس والثمانين ما لفظه: الذي هو وحده إله وله وحده، أيضا، يجب أن يسجد الجميع ويخدموا- انتهى. وفيه، أيضا، ما لفظه: أنت وحدك الإله المعظم- انتهى، وفي المزمور الرابع والتسعين ما لفظه انتهى، بالمزمور يهلل له لأن الرب إله عظيم وملك كبير على جميع الآلهة-3- انتهى. وفي المزمور الخامس والتسعين ما لفظه: فإن الرب عظيم ومسبح جدا مرهوب هو على كل الآلهة. لأن كل آلهة الأمم شياطين، فأما الرب فصنع السموات-4- انتهى. وفي المزمور السادس والتسعين ما لفظه: - يخزى جميع الذين يسجدون للمنحوتات المفتخرون بأصنامهم . اسجدوا له يا جميع ملائكته- انتهى. وفي المزمور الخامس بعد المائة : وعبدوا منحوتاتهم فصار ذلك عثرة لهم- 5- انتهى. وفي المزمور الثالث عشر بعد المائة: إلهنا في السماء وفي الأرض، وكلما شاء صنع أوثان الأمم فضة وذهب أعمال أيدي الناس لها أفواه، ولا تتكلم، لها أعين ولا تبصر، لها آذان ولاتسمع، لها مناخر ولاتشم، لها أيادي ولا تلمس، لها أرجل ولا تمشي، ولاتصوت بحنجرتها- انتهى. وفي المزمور الثالث والثلاثين بعد المائة، مالفظه: أوثان الأمم فضة وذهب أعمال يدي الناس لهم أفواه ولا يتكلمون، ولهم أعين ولا يبصرون، ولهم آذان ولا يسمعون، وليس في أفواههم روح . مثلهم يصير الذين يصنعونهم وجميع المتوكلين عليهم- انتهى.

وأما إنجيل المسيح، عليه السلام ، فهو مشحون بالتوحيد، وبذم المشركين والمنافقين والمرائين، ومن أراد استيفاء ذلك، فليراجع الأناجيل الأربعة التي جمعها الأربعة من الحواريين، ومن ذلك ما في الإنجيل الذي جمعه -القديس متى- في الفصل الخامس والخمسين -6- منه مالفظه: - إن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه فيما بينك وبينه وحده، فإن سمع منك فقد ربحت أخاك، وإن لم يسمع منك، فخذ من بعد، أيضا، واحدا، أو اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة تثبت كل كلمة وإن لم يسمع منهم، فقل للبيعة، وإن لم يسمع، أيضا، من البيعة-7- فليكن عندك كوثني وعشار-8- انتهى.

وهكذا الرسائل التي صنفها جماعة من الحواريين، فإنها مشحونة بالتوحيد ونفي الشرك والذم لأهله، ومثل ذلك الكتاب المشتمل على سيرة أصحاب المسيح المسمى عندهم -أبركسيس-

وبالجملة فكتب الله، عز وجل، بأسرها، ورسله، جميعا، متفقون على التوحيد والدعاء إليه، ونفي الشرك بجميع أقسامه، وأما دعاء الأنبياء المتقدمين على موسى إلى التوحيد فقد تضمنت التوراة حكاية ماكانوا عليه من التوحيد والدعاء إليه، ونفي الشرك، فإنها قد حكت ما وقع منهم من عند أبينا آدم ومن بعده من الأنبياء كنوح وإبراهيم ولوط وإسحاق، وإسماعيل ويعقوب ويوسف إلى عند قيام موسى سلام الله عليهم أجمعين.

الهوامش :

1- سورة الأنبياء -مكية -الآية:104.

2- سورة الزمر -مكية-الآية:3.

3-هذه العبارة غير موجودة في هذا المزمور، ولكنها موجودة في المزمور الذي بعده، وهو الخامس والتسعون، مع اختلاف يسير في بعض الالفاظ.

4-هذه العبارة موجودة في المزمور السادس والتسعين مع تحريف بسيط.

5-في المزمور السادس بعد المائة -فصارت لهم شركاء- والعبارة موجودة في نفس هذا المزمور مع وجود -اصنامهم- بدل -منحوتاتهم-

6-في الطبعات الحديثة في الاصحاح الثامن عشر، عبارات:15-18.

7-في الانجيل -الكنيسة-

8-هو ملتزم جمع الاعشار-الضرائب-في الامبراطورية الرومانية، وكانوا عادة من الرومان الاثرياء الذين يتعهدون بجمع الضرائب أو تسديدها من جيوبهم في حال عجزهم عن جمعها. وكانوا يعينون الموظفين بالربا، إن عجز هؤلاء عن دفع ما يجب عليهم للدولة، ولذلك وصفوا بالقسوة والظلم، قاموس الكتاب المقدس.

صلاة الاستسقاء ومشروعيتها من الدين

إعداد الاستاذ:
محمد العزوزي / فاس

صلاة الاستسقا سنة اتفاقا، سببها طلب السقي من الله تعالى عند القحط، على وجه مخصوص، والاستسقاء بالدعاء مشروع مأمور به في كل الأحوال، وكلما احتاج الناس إلى ماء السماء لزرع الأرض، أو شرب حيوان في بر أو بحر، وتكرر كلما احتيج إليها وحكمها السنة المؤكدة، ووقتها بعد طلوع الشمس إلى الزوال، وموضعها المصلى،وهي ركعتان جهرا، يقرأ فيهما الإمام بعد الفاتحة بـ ق والقرآن واقتربت الساعة، أو سبح اسم ربك وهل أتاك حديث... وبلا أذان ولا إقامة، ويكثر فيها من الدعاء والاستغفار، ويعظ الناس، ويندب قبل الخروج إلى المصلى أن يصوموا ثلاثة أيام، ويتصدقوا، ومن وظائفها التوبة والاستغفار ورد المظالم.

وفي الروضة الندية ج:1 ص:159 وكان الصحابة فمن بعدهم يستسقون بأهل الصلاح، ولاسيما، من كان من قرابة النبي،صلى الله عليه وسلم، كما فعل عمر، فإنه استسقى بالعباس، رضي الله عنه، عم الرسول،صلى الله عليه وسلم، ويتعين على الإمام في هذه الصلاة أن تتضمن الذكر والترغيب في الطاعة والزجر عن المعصية، ويستكثر الإمام ومن معه من الاستغفار والدعاء برفع الجدب، لأن روح هذه الصلاة وأساسها وعمادها الذي لاتقوم إلا بدونه، هو الاستكثار من الاستغفار قبلها وبعدها، وإخلاص التوبة من الذنوب التي يفارقها الإنسان، والخروج من التبعات والظلامات في الدماء والأموال والأعراض، وذلك غير مختص بفرد من الأفراد، بل يفعله كل أحد، ويشرع للإمام أو من يقوم مقامه أن يخطب الناس ويذكرهم بما يفعلونه من الأسباب الموجبة للرحمة.

وقد روي عنه، صلى الله عليه وسلم، خطب قبل الصلاة، وخطب بعدها، فالكل سنة، ومن جملة أدعيته ص: اللهم أغثنا، اللهم أغثنا اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا، طبقا، غدقا، عاجلا غير رائث، ومنها : (اللهم أنت الله، لاإله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين).

ومن دعائه صلى الله عليه وسلم: (اللهم اسق عبادك وبهيمتك وانشر رحمتك واحيي بلدك الميت). (اللهم إن بالعباد والبلاد من الجهد والجوع والضنك مالانشكو إلا إليك، اللهم أنبت لنا الزرع وأدرلنا الضرع، وانزل علينا من بركات السماء، وأنبت لنا من بركات الأرض، واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك، اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا، فأرسل علينا السماء مدرارا).

– وفي أسهل المدارك للكشناوي ج: 1 ص: 339 ذكر كيفيتها: هي ركعتان بالمصلى يخرجون ضحوة متبذلين متخاشعين، يظهرون الندم والتوبة، يصلي بهم الإمام ركعتين قبل الخطبة، ويكثرون الاستغفار حال الخطبة والأفضل أن يخطب بالأرض، قال: يعني لابد أن تكون الصلاة قبل الخطبة، ومفهوم قوله: أن يخطب بالأرض أنه لا يرقى منبرا ولاغيره، بل الأفضل للإمام هنا أن يخطب وهو قائم على الأرض، قال مالك في المدونة ج: 1 ص: 153: لم يكن للنبي، صلى الله عليه وسلم، منبر يخرج به إلى صلاة العيدين، ولاأبي بكر ولا لعمر، وأول من أحدث له في العيدين منبر من طين عثمان بن عفان – رضي الله عنه– ويخطب عليهم خطبتين،يفصل بينهما بجلسة، فإذا فرغ استقبل القبلة وحول رداءه، وحولوا أرديتهم ما على اليمين على اليسار، وما على اليسار على اليمين، يفعل ذلك الإمام وهو قائم ويفعلون ذلك وهم قعود.

فإذا أتم الصلاة والخطبة والدعاء انصرف وانصرفوا، فإن أجيبوا وإلا أعادوا ولو مرارا، وقال الإمام زروق على الرسالة، ج:1 ص: 263، ولابأس بتكررها إذا تأخرت الاجابة ولابأس بأيام متوالية وفي النوازل الصغرى لسيدي المهدي الوزاني ج:1 ص:142 نقلا عن حاشية سيدي محمد بن المدني ثون مع الإمام الرهوني في حاشيته على الزرقاني على خليل ج:2 ص: 188 –أنها صليت مرارا بفاس عام 1091هـ صلاها سيدي العربي بردلة، ثم سيدي محمد البوعناني، ثم سيدي عبد الله محمد بن محمد المرابط الدلائي، ثم سيدي العربي الفشتالي ثم سيدي عبد القادر الفاسي راكبا على حمار وأهل البيت بين يديه وهو متوسل بهم فنزل مطر غزير، فالحمد لله على عفوه ورحمته– وصليت، أيضا، بفاس 1094 هـ وامامها سيدي محمد البوعناني ثم القاضي سيدي العربي بردلة ثم سيدي محمد المرابط، انتهى باختصار.

وأخرج أبو الشيخ عن أبي أمامة، قال: قال : رسول الله،صلى الله عليه وسلم، –مامطر قوم إلا برحمته، ولا قحطوا إلا بسخطه– ورحم الله الإمام ابن غازي:

تدور السحاب ببلدتناكدور
الحجيج ببيت الحرام
تريد النزول فلم تستطع
لسفك الدماء وأكل الحرام

وعن وهب بن منبه،رضي الله، عنه أنه قال: قحط بنو إسرائيل فخرجوا مرارا يستسقون، فلم يسقوا، فأوحى الله إلى نبيهم: أخبرهم أنكم تخرجون إلي بقلوب نجسة وتمدون إلي أكفا سفكتم بها الدماء، وملأتم بطونكم من الحرام، فالآن اشتد غضبي عليكم، ولن تزدادوا مني إلا بعدا–

وفي رواية أخرى: قحط المطر على عهد بني إسرائيل، فخرجوا يستسقون، فأوحى الله إلى نبي من أنبيائهم: قل لقومك تدعونني بألسنتكم، وقلوبكم بعيدة عني، باطل ما تذهبون إليه، وقل لهم ترفعون إلي أيديكم، وقد تناولتم بها الحرام وقد ملأتم بيوتكم، فالآن اشتد غضبي عليكم.

وعن سفيان الثوري أنه قال: بلغني أنه قحط بنو إسرائيل حتى أكلوا الميتة والأطفال، فكانوا يخرجون إلى الجبال ويتضرعون فلا يجابون، فأوحى الله إلى نبيهم: لو مشيتم إلي بأقدامكم حتى تحفى، وتبلغ أيديكم إلى عنان السماء، وتكل ألسنتكم من الدعاء، فإني لا أجيب منكم داعيا ولا أحرم باكيا حتى تردوا المظالم إلى أهلها

وفي إحياء علوم الدين للإمام الغزالي–رحمه الله– عن كعب الأحبار أنه قال: أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى رسول الله، عليه السلام، فخرج موسى ببني إسرائيل يستسقي بهم، فلم يسقوا حتى خرج ثلاث مرات، ولم يسقوا فأوحى الله، عز وجل، إلى موسى، عليه السلام، اني لا أستجيب لك ولا لمن معك وفيكم نمام، فقال موسى : يارب ومن هو حتى نخرجه من بيننا؟ فأوحى الله، عز وجل، ياموسى أنهاكم عن النميمة وأكون نماما؟ فقال موسى لبني إسرائيل: توبوا إلى ربكم بأجمعكم عن النميمة فتابوا، فأرسل الله تعالى عليهم الغيث، انتهى من النوازل والرهوني، وفي الإحياء ج:1 ص:210 يستحب للإمام أن يأمر الناس،أولا، بصيام ثلاثة أيام وما أطاقوا من الصدقة، والخروج من المظالم والتوبة من المعاصي، ثم يخرج بهم في اليوم الرابع، وبالعجائز والصبيان متنظفين في ثياب بذلة، واستكانة متواضعين بخلاف العيد، وقيل يستحب إخراج الدواب لمشاركتها في الحاجة، ولقوله صلى الله عليه وسلم: لولا صبيان رضع، ومشايخ ركع، وبهائم رتع لصب عليكم البلاء صبا– الحديث في فيض القدير ج: 5 ص: 344 رقم 7523 ولو خرج أهل الذمة متميزين لم يمنعوا.

كما يكون الاستسقاء بالصلاة والخطبة يكون بالدعاء، أيضا، والاستسقاء بالدعاء مشروع مأمور به في كل الأحوال إذا احتيج إليه ولا خلاف بين الأمة في جوازه.

قال ابن عطاء الله: من ألزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة، وقال ابن عبد الله التستري في قول الله تعالى: ﴿أنعمت عليهم﴾ أي أنعمت عليهم بمتابعة السنة، وقال الإمام الجنيد رحمه الله: في قول الله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه﴾ هو صراط محمد صلى الله عليه وسلم.

صلاة الاستسقاء مشروعة سنة واجماعا، يفزع إليها ويقبل عليها كافة الخلق من بني الإنسان: مسلمين ويهود ونصارى على اختلاف مشاربهم وعقائدهم لأن العباد كلهم عيال الله، بل وحتى الحيوانات يلجؤون إلى الله ويرجون رحمته سبحانه، ففي عهد سليمان، عليه السلام، خرجوا يستسقون فرأى نبي الله سليمان، عليه السلام، نملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء تقول: اللهم إنا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن سقياك، فقال سليمان، عليه السلام، ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم.

إلا أنه يتعين على عباد الله المؤمنين الصالحين أن يخرجوا إليها بطريقة عفوية تلقائية وعلى حالات خاصة بكل جهة من جهات البلاد، لا تصدر فيها الأوامر، ولاتعطى فيها التوجيهات من السلطة العليا، وتتخذ فيها البروتوكولات على نسق خاص يتقدمها رجال السلطة بالألبسة الفاخرة، وشاشة التلفزة وكاميرات المصورين تلتقط صورهم ومناظرهم، والمذيع يصيح بصوته الجهوري يتفنن في الألفاظ والتعابير.

ولما لم تنقل للمشاهدين ماذا قدم هؤلاء المتصدرون في هذه الشعيرة الدينية من عون وعطاء لإخوانهم الفقراء والمساكين، المحتاجين والمعوزين يقاسمونهم بعض مامنحهم الله.

يحكى عن سيدي عبد القادر الفاسي لما طلب منه أهل فاس أن يخرج للصلاة بهم يستسقون ركب حمارا وأهل البيت أمامه، وبعد أن سار قليلا توقف عن السير ورجع إلى منزله، ثم عاد وواصل السير وصلى بالمؤمنين، وأجاب الله دعاءهم ونزل مطر غزير، رحم الله به البلاد والعباد، وبعد فترة من الزمن سأله بعض أهل الفضل عن سبب رجوعه إلى منزله فأجابهم رحمه الله: إني تذكرت خيطا أي سوارا من فضة عند طفلة صغيرة كنت نسيت أن أتصدق به، فأخرجته وتصدقت به.

وبهذه القصة العجيبة النادرة التي سمعتها من شيخي وأستاذي سيدي محمد ابن عبد السلام الطاهري، رحمه الله، يتبين لنا –جميعا– أن سيدي عبد القادر الفاسي، رحمه الله قد أخرج جميع ما يملك وتصدق به إلا ماهو لابد منه، وسيدي عبد القادر الفاسي في زمنه ووقته هو من هو فضلا وعلما وبركة!

فالله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

والمسلمون، بصفة عامة، اليوم ينسلخون عن الدين، شيئا فشيئا، ويتشبثون بما يداهمهم في الوقت الحاضر، من العلمانية وأنظمة الغرب الجارفة التي تستهدف القضاء على هذا الدين، إن لم يتدارك المسلمون ما لحق بهم.

■

الخطبة المنبرية

إعداد الاستاذ:محمد بوطيب
عضو الرابطة/فرع وجدة

وقفة التأمل والمحاسبة بين المثال...والواقع؟!

الخطبة الأولى:

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت، الرقيب على كل جارحة بما اجترحت،المطلع على ضمائر القلوب، الحسيب على خواطرعباده، الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة....

والصلاة والسلام على محمد سيد الانبياء، وعلى آله وصحابته الذين رابطوا أنفسهم بالمراقبة والمحاسبة، والمجاهدة، فكانوا سادة الأصفياء وقادة الاتقياء...

أما بعد، ففي كل رحلة، وفي كل عمل، يحتاج الانسان الى وقفة لالتقاط الأنفاس وتجديد الهمة، والتزود بما يحتاج اليه..أي يحاسب نفسه، ويقيم أعماله، وينظر فيما أنجز هل يصلح ما أنجزه، أيقدمه أمام الله، وأمام الرسول، وأمام المومنين، كما أمرالله تعالى في قوله– ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون–وكما قال عمر–ض– حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا،وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر، يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية–

لماذا، عباد الله، يهتم الاسلام ويلح على المراقبة والمحاسبة؟ ولماذا جعل المربون المسلمون المراقبة والمحاسبة منزلة من منازل السير الى الله؟..لان محاسبة الانسان نفسه ذات آثار قوية في النفس والجوارح والعمل...

والمراقبة ومحاسبة النفس تجعل الانسان يقظا، حذرا، قائما لله.. واليقظة،هي بداية الطريق، بداية العمل، قال الله تعالى: ﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا﴾ الآية من سورة فاطر– والقومة لله هي اليقظة من سنة الغفلة، والنهوض من ورطة الغفلة، المنهي عنها في مثل قول الله تعالى﴿ولاتكن من الغافلين﴾ فإذا تيقظ العامل وانتبه... فكر فيما يجب عليه، واستعد للقيام به، فاجتهد في توفير الادوات والاسباب المساعدة على الانجاز، وفي مقدمتها العلم، والمهارة، حسب نوع العمل... كما قال (ص) العلم قبل القول والعمل... فالقيام بمحاسبة النفس، ووزن العمل يبعث في النفس الخوف من العواقب... من الفشل... من العقاب... والرغبة في النجاح والتفوق، والجزاء الحسن... فتنشط نفس العامل، وجوارحه للعمل، ويطرد عنه الكسل والفتور، وذلك يكسبه الخصال المساعدة على الانجاز والجودة... ومنها الصبر، على أداء الواجبات، وترك المحرمات... والصبر عن الانسياق وراء هوى النفس... والصبر خير معين على الاستمرار في العمل، ومواجهة مصاعبه، لذلك تكررالامر بالصبر كما في قول الله تعالى: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾ ﴿ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا..﴾ فإذا صبروا وصابر، ورابط على العمل، عند ذلك يحقق الرعاية للعمل، أي صيانة العمل وحفظه من كل ما يفسده ويلوثه، وذلك ما يجعل العمل صوابا، على وفق ما يجب، في أعلى درجات الجودة... وصافيا من كل خبث.. من الرياء، والنفاق، والغش، والتزوير، الخ.. وذلك هو الإحسان في العمل ﴿إن الله كتب الإحسان على كل شيء﴾ وتلك هي النصيحة في الدين، و(الدين النصيحة) هذه – عباد الله – بعض إشارات وثمرات المراقبة والمحاسبة في التربية الاسلامية، التي تجعل المومنين أصفياء أتقياء، وتجعل من المجتمع أنموذجا ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾ مجتمعا متميزا، في العمل والانتاجية.... شاهدا على غيره من المجتمعات ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾. فأين نحن من التربية الربانية؟ من الأنموذج؟

اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما نتعلم.. وارزقنا علما نافعا.

البقية بالصفحة 9

أداء الزكاة بين الوازع الديني

إعداد الدكتور سيدي الحبيب
محمد الرابطة/فرع أمدف

الزكاة من مباني الإسلام،تصون مجتمعه وتحمي اقتصاده وتهذب سلوكيات أفراده، هي استرقاق للأحرار وامتحان للأغنياء واستنزال عن الأموال، حق المتكفف السائل والمتعفف المحروم في عنق كل فرد توفرت فيه شروط أدائها، قال الله تعالى: ﴿والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾ سورة المعارج / الآية:24. 25.

تتجلى مقاصدها فيما تدل عليه من معاني سامية، ففي منحاها اللغوي تعني النماء، يقال: زكا الزرع إذا نما، وترد، أيضا، في المال لأن إخراجها سبب للنماء في المال، أو بمعنى أن الأجر بسببها يكثر، أو بمعنى أن متعلقها الأموال ذات النماء كالتجارة والزراعة-1- ودليل ذلك -مانقص مال عبد من صدقة-رواه أحمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح،ولأنها يضاعف ثوابها كما جاء -إن الله يربي الصدقة- رواه أحمد والترمذي. وترد،أيضا،بمعنى تطهير النفس من رذيلة البخل والشح والذنوب-وبئس الشيء البخل-رواه ابن أبي حاتم.والشح من المهلكات الثلاث،قال -ص-:-ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه-أخرجه البزار والطبراني وأبو نعيم والبيهقي في الشعب وفي الحديث:-برىء من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأعطى في النائبة-أخرجه ابن جرير عن أنس مرفوعا، وقال الله تعالى:-ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون-سورة الحشر / الآية: 9،أي من سلم من الشح فقد أفلح ونجح.

قال الحافظ في الفتح: وهي الركن الثالث من الأركان التي بني الاسلام عليها- -ويتساءل أبو حامد الغزالي لم جعلت من مباني الاسلام مع أنها تصرف مالي وليست من عبادة الأبدان،فيجيب: من شرط تمام الوفاء بالتوحيد أن لايبقى للموحد محبوب سوى الواحد الفرد، والأموال محبوبة عند الخلائق لأنها آلة تمتعهم بالدنيا وبسببها يأنسون بهذا العالم وينفرون من الموت مع أن فيه لقاء المحبوب فامتحنوا بتصديق دعواهم في المحبوب واستنزلوا عن المال الذي هو مرموقهم ومعشوقهم-3- ولذلك قال الله تعالى: ﴿إن الله اشترى من المومنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾سورة التوبة / الآية:11 ،وفي الزكاة إيحاء للمؤمن بأن الاسلام دين الروح والمادة، والقلب والفكر والفرد والمجتمع،والأمة والدولة، والعاجلة والآجلة.

والزكاة في الشرع اعطاء جزء من النصاب الحولي إلى فقير ونحوه غير متصف بمانع شرعي يمنع من الصرف اليه كالهاشمي .

لحديث علي (ض) عن النبي (ص) أنه قال:-لازكاة في مال حتى يحول عليه الحول-رواه أبو داوود -4-وأخرجه في الموطأ، ص:168، وقد روي مرفوعا من حديث ابن عمر عن النبي-ص-أنه قال:-لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول - أخرجه الدارقطني-5- ويستثنى من هذا نتاج الحول مصداقا لقول المولى عز وجل -وءاتوا حقه يوم حصاده-سورة الأنعام/ الآية:142 .وشرط من تجب عليه الحرية والاسلام، ولئن جاء في -الفتح-العقل والبلوغ والحرية وعلق عليه الحافظ بقوله:-لكن في شرط من تجب عليه خلاف، ولها حكم وهو سقوط الواجب في الدنيا وحصول الثواب في الآخرة، وحكمتها التطهير من الأدناس ورفع الدرجة واسترقاق الأحرار.

والزكاة في نظر الدكتور يوسف القرضاوي من الشؤون المالية للمسلمين،يقول:-وهي -إلى حد كبير-علاقة بين الدولة ورب المال، أو بينه وبين الفقير عند تخلي الدولة، والدليل على ذلك أن كتب الفقه المالي والإداري في الاسلام تذكرها ضمن مباحثها وأبوابها كالخراج والأموال والاحكام السلطانية والسياسة الشرعية، فهي في الحقيقة جزء من نظام الدولة في الاسلام-6-

ولكم استأثر باهتمامي هذا التعريف الذي يعطي للدولة اشارة الضوء الأخضر لتقوم بتنظيم جباية الزكاة وممارسة حقها في هذا المجال، فما أحوجنا-في هذا العصر- أمة الاسلام قاطبة ومجتمع الاسلام حيثما وجد إلى إعادة إقامة تلك العلاقة بين الدولة ورب المال لعهودها السابقة، ذلكم أن الدولة تمتلك الوسائل الكفيلة بضبطها وجمعها وتوزيعها على مستحقيها، والعلاقة تلك ليست حديثة العهد بل هي قائمة بين الطرفين منذ السنة التاسعة للهجرة حيث أصبحت الدولة-آنذاك-مسؤولة عن تنظيمها وبعث العمال الى جمعها وتخصيص بيت مال مستقل بها يصرف منه لفقراء المجتمع ومعوزيه النصيب الأوفر،فلما تخلت الدولة تاركة الأغنياء وهواهم -في العصور الأخيرة-نشأت في المجتمع الإسلامي رأسمالية مترفة لاتقوم بواجبها نحو الفقراء والمعوزين، وبجانبها نشأت طبقة بائسة تعاني أشد العذاب من الحرمان نتيجة عدم جباية الزكاة ودفعها إلى مستحقيها كما أدى ذلك إلى تفكك المجتمع الاسلامي وعدم تماسكه وتدني مستواه الاجتماعي والاقتصادي ومايستتبع ذلك من نشوء طبقات تكون عرضة للإجرام والتخريب بسبب الحرمان الذي تعيشه والإهمال الذي تعانيه وما كان لمجتمعنا المغربي أن يشذ وصفا عن هذا الجو العام السائد في بقاع الاقطار الاسلامية لولا لطف الله به إذ وهب ملوكه الأفذاذ التوفيق والسداد فكانوا كلما رأوا داء متفشيا في مجتمعاتهم سارعوا الى استئصاله واجتثاثه من جذوره، ومن ذلك ماتصدى اليه جلالة المغفور له الحسن الثاني-طيب الله ثراه-حيث أدرك بفكره الثاقب وبعد نظره الصائب عمق خطر هذه الظاهرة المستشرية في المجتمع والتي برزت نتيجة تخلي الدولة عن القيام بواجبها في هذا المضمار تاركة أداء الزكاة رغبة ذاتية من القادرين معتمدة على العقيدة والإيمان وتربية النفوس وتزكيتها فأعلن -قدس الله روحه- عن إعادة الأمور إلى مجراها السابق قاصدا بذلك الوصول بالمجتمع المغربي إلى الصورة المثالية التي وصل إليها المجتمع الاسلامي يوم كانت الزكاة تجبى فلا يجد عمالها فقراء يوزعونها عليهم وكان مستنده في ذلك قول الحق سبحانه وتعالى:-بوصفه ولي الأمر ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ سورة التوبة / الآية:104.

وفي إلزام الأغنياء بأدائها كما تأمر الآية السابقة:-خذ من أموالهم....-كفاية للمحرومين ورد للتهمة الباطلة عن الاسلام، وإظهار له بمظهره الحقيقي الذي جاء به وهو أنه نصير الفقراء وأن فيه كل علاج وحل لمشاكل المسلمين المادية.

فجزاه الله خيرا عن أمته المغربية والاسلامية ووفق خلفه البار ووارث سره المغوار جلالة الملك المعظم محمد السادس إلى ما يصبو اليه من تحقيق السعادة والاستقرار وبلوغ غاية صالح الأعمال إنه سميع مجيب.

الهوامش :

1-فتح الباري شرح صحيح البخاري.ج: / ص:335/ ط2،1997م.
2-نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار.ج:4/ ص:120/ ط1،1999م.
3-إحياء علوم الدين للامام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي.ج:1/ ص:299/ ط2،1996.
4-الفقه المالكي في ثوبه الجديد لمحمد بشير الشقفة.ج:1/ ص:342/ ط.5،1999م.
5-بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد القرطبي الأندلسي.ج:3 / ص:113 / ط.1، 1996م.
6-فقه الزكاة للدكتور يوسف القرضاوي.ج: / ص:30/ ط.24،1997م.

خصائص الاقتصاد الإسلامي

إعداد الأستاذ : عمر الرماش / تاونات

يتميز الاقتصاد الإسلامي بمميزات خاصة وفريدة من نوعها تجعله يختلف اختلافا كبيرا عن النظم الاقتصادية الوضعية وخاصة المعاصرة كالرأسمالية والاشتراكية، فإذا كانت هذه النظم تسعى إلى الربح والكسب الماديين وتحقيق الرخاء والرفاهية بشتى الطرق والوسائل ولو تعارضت مع الأعراف والقيم القانونية والأخلاقية والإنسانية والروحية، فإن الاقتصاد الإسلامي إلى جانب مراعاته للعامل المادي فإنه لايغفل الجانب الروحي في الكيان البشري، ويتمثل ذلك في أن يتجه المرء بنشاطه الاقتصادي إلى الله تعالى ابتغاء مرضاته وخشيته،فهو يعمر الدنيا وينميها ليكون بحق خليفة الله في أرضه وهو يحل التعاون والتكامل محل الصراع والتناقض-1-

المال مال الله والإنسان مستخلف فيه لعمارة الأرض:

إن الإسلام الذي يتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية المصدران الرئيسيان للتشريع يعتبر المال الذي هو عصب الحياة مال الله والإنسان مستخلف فيه لعمارة الأرض كما قال الله -سبحانه وتعالى- في محكم كتابه العزيز في العديد من الآيات القرآنية. قال الله تعالى:-هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها-سورة هود / الآية: 1. وقال أيضا:-آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه، فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير-سورة الحديد / الآية: 7.

وهكذا، فإن الإنسان مستخلف في مال الله بشروط وقيود مثل الحصول عليه بالأسباب التي ارتضاها ويستخدمه وينميه في الحلال وفي خدمة مجتمعه والصالح العام واعتباره وسيلة وليس غاية ثم العمل على ابتغاء مرضاة الله وخشيته، قال الله تعالى :-وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا. وأحسن كما أحسن الله إليك. ولاتبغ الفساد في الأرض، إن الله لايحب المفسدين-سورة القصص / الآية:77. ولهذا فإن توظيف المال واستخدامه يجب أن يكون لخدمة كلتا الدارين: الدنيا والآخرة.

الاقتصاد الإسلامي شامل لكل مناحي الحياة:

الاقتصاد الإسلامي مرتبط بكل جوانب الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية... وكل جانب من هذه الجوانب يكمل الآخر. ولهذا فإنه اقتصاد شمولي ومتكامل، فالنظام الإسلامي في مجال الاقتصاد يتصل بالعقيدة الإسلامية التي تعتبر الله -عز وجل- مالك الملك كله وله الحكم والأمر. قال الله تعالى: ﴿لله ملك السموات والأرض ومافيهن﴾ سورة المائدة / الآية: 120. وقال أيضا: ﴿ياأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض، لاإله إلا هو﴾ سورة فاطر / الآية: 3. وهكذا استخلف الله، عز وجل، الإنسان في الأرض وأمره باتباع سنن الله وآياته في الكون والقيام بعبوديته وإعطاء حقوق الناس خاصة الفقراء والمساكين مثل الزكاة التي تعتبر عبادة مالية واجبة.

تتمة بالصفحة 3

عالمك الإسلامي

ألقى الشيخ محمد مهدي شمس الدين رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى في لبنان محاضرة تحت عنوان: – الإسلام والمسيحية تاريخ مشترك في الدفاع عن الحق– في ندوة الإخاء الديني التي نظمتها وزارة الأوقاف السورية. ونقتطف لقراء – ميثاق الرابطة – بعض الفقرات كالتالي:

تحدث الشيخ شمس الدين في محاضرته عن – توجهات الاسلام والمسيحية نحو الدفاع عن الحق – أي الدفاع عن حق الانسان في العدل، وعن الحاجة الملحة في عصرنا الى توحيد جهود المسلمين والمسيحيين في السعي إلى ترسيخ العدل والدفاع عنه في كينونة الانسان الخاصة وفي كينونته في المجتمع وفي الطبيعة – وقال: – إن هذا المؤتمر يعبر عن توجه الاسلام وندائه الى الناس، جميعا، داعيا إياهم الى التعاون على البر والتقوى، ويترجم هدف التعارف الذي عبر القرآن عنه ويجسد نداء المودة الذي صرح به القرآن الكريم عن العلاقة بين المسيحيين والمسلمين–

وأضاف ـ إذا كان العدل ثابتا في النظام الكوني.. في العالم المادي، حيث تخضع الكائنات لمبدأ الحاجة والضرورة، فإن العدل في الاجتماع البشري، اجتماع الكائنات الواعية العاقلة، قد اعتبره الله تعالى مسؤولية الانسان تعبيرا عن حرية الانسان وقدرته على اعمال هذه الحرية في مجال الخير اذا اختار العدل، وفي مجال الشر اذا اختار الظلم والانحراف، إن الاسلام بما هو الرسالة الخاتمة تصدق ما بين يديها من رسالات الله الى البشر وتكمله... ومن هنا فإن العدل أساس التشريع الاسلامي لا يمكن تجاوزه واغفاله في مجال الاجتهاد الفقهي، والأدلة الآمرة بالعدل والناهية عن العدوان في مجال العلاقات الانسانية بين الناس، وعلى مستوى الحكم السياسي والنظام الاقتصادي هي أدلة عليا أولية غير قابلة للتقييد والتخصيص–

وقال ـ لقد أمر الله الإنسان أن يكون عادلا في علاقته مع نفسه، فلا يظلم نفسه باستعمال جسده ومواهبه في غير المجالات التي تخدم وجوده وتكامله الروحي والعقلي، وكذلك الحال في علاقته مع الله فلا يعصي ربه ولا يمتنع عن أداء حقوق الله فيكون ظالما له، وكذلك في علاقته مع الآخر، فأوامر الله في القرآن واضحة صارمة، فيجب تطبيق العدالة على القريب والبعيد، والصديق والعدو، فالقريب والصديق لايملكان حصانة ضد العدل، والبعيد والعدو لايفقدان حقهما في الحصول على الحق والعدل.

وهنا نقطة عظيمة الاهمية وهي أن الله اذ يدعو الانسان الى أن يكون عادلا وأن يدافع عن العدل وعن الحق، فإنه يدعوه أن يلتزم بالعدل في علاقته مع الآخر بالنسبة الى حق الآخر عليه، أما بالنسبة الى حقه على الآخر فإن الله يدعوه الى أن يتسامى فيؤثر العفو والرحمة بالنسبة الى حقوقه الشخصية الخاصة، وأما بالنسبة إلى الحقوق العامة، فلا يجوز العفو عنها بل يتعين إقامة العدل بشأنها–

وتحدث الشيخ شمس الدين عن مفهوم العدالة في المسيحية، فقال –ان المسيحية كما وصلت الينا في أنقى صيغها في القرآن الكريم وفي تفاصيل هذه الصيغة في التراث الديني الذي لايزال محفوظا، نلاحظ هذا النداء الحار والنقي الذي تحمله خطابات الله، عز وجل وتعالى وتقدس، على لسان المسيح عيسى ابن مريم والحواريين بدعوة الناس الى الالتزام بالعدل وليدافعوا عنه –معتبرا – ان في الاسلام والمسيحية موقفا واحدا في مواجهة الظلم–وقال: (لقد ربى الإسلام والمسيحية المؤمنين على هذه الحقيقة على مستوى المعرفة والإيمان وعلى مستوى العمل والتطبيق والسلوك، وكان في المسيحية دعاة للعدالة وكان في الإسلام دعاة للعدالة) واضاف: (لقد عمل كل من الإسلام والمسيحية في الماضي بصورة منفردة في داخل عالميهما وخارجه، ضد بعض مظاهر الظلم في داخل مجتمعاتهما وفي العالم، واذا كان المسيحيون في الماضي لم يتحملوا مسؤوليتهم التي يفرضها عليهم نداء الله في المسيحية في الدفاع عن الظلم الذي ارتكبته القوى العالمية باسم المسيحية ضد المسلمين وغيرهم، فإن الواقع العالمي يفرض، الآن، على المسلمين والمسيحيين أن يقفوا، معا، في وجه الظلم وفي وجه نزعات الشر التي تنمو حتى تحت ستار العلم–مؤكدا –ان إهمال هذه القضية، وعدم الاستجابة لنداء هذه الضرورة سيؤدي الى اختلالات واسعة وعميقة في الاجتماع الانساني.

الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية يتوجه بنداء إلى العالم لإغاثة شعب الشيشان المسلم

وجه الاتحاد الاسترالي للمجالس الاسلامية بيانا إلى جميع المجالس والجمعيات والمراكز الإسلامية في استراليا من أجل السعي الحثيث الجاد لجمع التبرعات لاغاثة شعب الشيشان المسلم.

وقال البيان: ان الوحشية التي استخدمتها الآلة الروسية ضد شعب الشيشان المسلم شهد بقسوتها وفظاعتها العالم كله.

ووصف البيان الوضع في الشيشان بأنه مأساة انسانية إذ كيف يعيش شعب وقد توقفت كافة مرافق الخدمات الضرورية مثل الماء والكهرباء وأدى ذلك بدوره لانعدام الطعام واصبح الاطفال والعجزة من النساء والرجال يعيشون أوضاعا مأساوية تثير الشفقة والرثاء لمن يشاهدها من على شاشات التلفاز.

وأعلن الاتحاد الاسترالي عن استعداده لقبول كافة انواع التبرعات العينية والمادية لانقاذ هذا الشعب المسلم.

واختتم الاتحاد الاسترالي بيانه داعيا إلى تحويل المشاعر العاطفية والانسانية إلى فعل إيجابي من أجل وضع حد لهذه المأساة التي يعيشها شعب الشيشان المسلم.

من جهة أخرى أعربت عدد من الشخصيات الاسلامية في استراليا عن استنكارها للقمع الروسي ضد الشعب الشيشاني المسلم.

وجاء هذا الاستنكار في العديد من المقالات التي حفلت بها الصحف الاسترالية اليومية.

يدخلون في دين الله أفواجا

اشهر سكان عدة قرى بأكملها اسلامهم أمام دعاة لجنة مسلمي افريقيا في توغو، الذين قدم لهم دعاة اللجنة الرعاية والدروس الدينية لتعليم أمور دينهم.

فقد أسلم عدد كبير من قرية –كينينابوا– في محافظة ستوبوا– وحفر لهم بئر ماء شرب وبني لهم مسجد من اللبن والقش أسست فيه أول جمعية إسلامية في القرية، وفي كل مرة يزداد عددالمهتدين للاسلام.

وفي الاقليم الشمالي لتوغو، أسلم سكان قرية من قبيلة، الغورما، بعد أن أسلم اميرهم أيضا، دخل دين الاسلام25 شخصا في قرية مانغو وضواحيها أثناء توزيع الاغاثة و12 شخصا في قرية الاكوبي فضلا عن عدد كبير في محافظة ستوبوا وشخص في قرية بليتا كما أسلم رجل في مركز كارا كان يعمل في بناء مدرسة النور الابتدائية في المركز لما رآه من حرص المسلمين على أداء الصلوات في مسجد اللجنة وفي إحدى مناطق توغو، أسلم رجل بسبب شربة ماء صافية من بئر للجنة، قدمه له أحد الدعاة.

وتواصل لجنة مسلمي افريقيا تنفيذ برامج دعوية للمسلمين الجدد بقصد تثبيت العقيدة وأساسيات الاسلام وتعميق الهوية الاسلامية في نفوسهم.

ومن جهة آخرى افتتحت في جمهورية توغو أول إذاعة اسلامية اطلق عليها اسم–جبل النور الاسلامية–

وتهدف هذه الاذاعة التي تبث برامجها على موجة– إف إم– إلى تثقيف وتعليم المسلمين وتوعيتهم بحقوقهم وواجباتهم الاسلامية والتعرف بالإسلام وأركانه وتبث الاذاعة برامجها على مدار اليوم بحوالي 20 لغة من اللهجات المحلية.

وجمهورية التوغو 10٪ من سكانها مسلمون وتقع في غرب افريقيا وهي بلد صغير المساحة سكانه خمسة ملايين نسمة.

قل ولا تقل

قل : هذا أمر مصون.	ولا تقل : هذا أمر مصان
قل : هذا فرس مقود.	ولاتقل : هذا فرس مقاد
قل : هذا رجل مهيب.	ولاتقل : هذا رجل مهاب
قل : افترقت الآراء.	ولاتقل : تفرقت الآراء
قل : قداسة القضاء.	ولاتقل : قدسية القضاء
قل : أمر هائل.	ولاتقل : أمر مهول
قل : أمرمبغض.	ولاتقل : أمرمبغوض
قل : خطبة.	ولاتقل : خطوبة
قل : أمر مهم.	ولاتقل : أمر هام

مأساة الشيشان

1 قولوا بكل لسان في سائر البلدان ما أضيع الانسان في غيبة الإيمان	2 شريعة الحيوان سادت بكل مكان فصارت الحملان فريسة الغربان	3 حضارة الانسان أضحت بلا وجدان أمست على البهتان حضارة الشيطان
4 فالشر كالبركان والظلم كالطوفان قد اعلنوا العدوان ودنسوا الأوطان	5 في موسم الرضوان وحاربوا الاحسان حافل الطغيان دنسوا الشيشان	6 قد يتموا الولدان وشردوا الفتيان واضرموا النيران وهدموا البنيان
7 ياأمة القرآن الآن جودوا الآن وساعدوا الشيشان ليظفروا بجنان	8 ذو المال والسلطان للخير هبوا هبوا بغير توان لنجدة اللهفان	9 فكم لنا اخوان تمضي بهم أزمان بالذل والحرمان كونوا لهم أعوان
10 هذا الفتى جوعان وذاك شيخ فان والأم بالاحضان تدفئ البردان	11 ونبينا العدنان يدعو ذوي العرفان للبذل والاحسان ليظفروا بجنان	12 يا رب يا رحمان ياخالق الأكوان نسألك يامنان العفو والغفران

القتل الخطأ وحكمه في الإسلام

القسم الثاني

إعداد الاستاذ: أحمد تشيكرت
عضو الرابطة/فرع الناظور

حكم القتل الخطأ

ويشتمل على مايلي:

1-الدية والكفارة معا. وهما عقوبتان أصليتان، ولابد من تنفيذهما معا.

2-الصيام: وهو عقوبة بدلية.

3-الحرمان من الميراث مع الوصية. وهما عقوبتان تبعيتان.

1-الدية: وهي مقدار معين من المال يعطى عوضا عن دم القتيل الى وليه جبرا لخاطره وتعظيما لحرمة المسلم المجني عليه وتسمى، أيضا، العقل لكونها تعقل الدماء من أن تسفك وتعتبر الدية عقوبة أصلية في القتل الخطأ وتبعية في العمد، إذا قبلها أولياء الدم بدلا من القصاص أو اختل شرط من شروط التكليف.كأن يكون القاتل صغيرا أو مجنونا.

والدية ثابتة بالنص والإجماع، وقد وردت في القرآن الكريم مجملة من غير تفصيل، حيث أمر الله تعالى بأداء الدية الى أولياء الدم في حالة القتل الخطأ ولم يحدد نوعها ولا قدرها، وقد بينتها السنة النبوية، كما يشير الى ذلك حديث عمرو بن حزم أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن كتابا فيه الفرائض والسنن والديات وكان في كتابه أن من اعتبط مومنا قتلا عن بينة فإنه قود إلا أن يرضى اولياء المقتول، وأن في النفس الدية مائة من الإبل وعلى أهل الذهب ألف دينار، وعلى أهل الورق إثنا عشر ألف درهم . رواه النسائي في كتاب القسامة، وهكذا فالدية تجب في ثلاثة أصناف.الابل والذهب والفضة ويجزئ دفعها من أي صنف.

وتغلظ الدية في القتل العمد إذا قبلها ولي الدم مقابل التنازل عن القصاص وتؤدى أثلاثا أي تؤدى المائة من الإبل من ثلاثة أصناف، ثلاثين حقة وثلاثين جدعة وأربعين خلفة.

والدية في القتل الخطأ تخفف من نواح ثلاث.بإلزام عاقلة القاتل بها وهم عصبته من الأقارب، وتكون منجمة عليهم يؤدي كل واحد منهم مايسهل عليه، وهذا الحكم استثناء في الشرع إذ الجاني لايجني الا على نفسه.

وتقسم على ثلاث سنين رجاء حصول العفو ورفقا بمؤديها، وتؤخذ من خمسة أنواع من أسنان الإبل، عشرون بنت مخاض، وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون، وعشرون حقة، وعشرون جذعة.

علة تحميل الدية العاقلة:

لها مبررات وهي الآتية:

1- أن جنايات الخطأ تكثر، ودية الأدمي كثيرة، فإيجابها على الجاني في ماله مجحف به فاقتضت الحكمة إيجابها على العاقلة على سبيل المواساة للقاتل والاعانة له تخفيفا عنه، إذ انعدام القصد عذر له في فعله يشفع له في التخفيف عنه.

2- لو لم تاخذ الشريعة بهذا لكانت النتيجة ان تنفذ العقوبة على الأغنياء، فقط . وهم قلة ولامتنع تنفيذها على الفقراء وهم الكثرة، وينبني على هذا ان يحصل المجني عليه أووليه على الدية الكاملة.اذا كان الجاني غنيا وعلى بعضها ان كان الجاني متوسط الحال ولايحصل على شيء اذا كان الجاني فقيرا وهكذا تنعدم العدالة والمساواة بين الجناة كما تنعدم بين المجني عليهم.

3- إن العاقلة تحمل الدية في جرائم الخطأ او في شبه العمد، واساس جرائم الخطأ هو الإهمال وعدم الاحتياط وسببهما سوء التربية والتوجيه، غالبا، والمسؤول عن تربية الفرد وتوجيهه،هم المتصلون به بصلة الدم كما أن الفرد ينقل، دائما، عن أسرته، ويتشبه بأقاربه، فكان الإهمال وعدم الاحتياط هو في الغالب ميراث الأسرة.

4- إن نظام الاسرة يقوم على التناصر والتعاون، ومن الواجب على الفرد في كل أسرة ان يناصر باقي أفراد الأسرة ويتعاون معهم، وكذلك واجب الفرد في كل جماعة.

-الكفارة: وهي لغة مأخوذة من الكفر وهو الستر، وفي الاصطلاح اسم لأشياء مخصوصة، اوجبها الشارع عند ارتكاب مخالفات، وحكم الكفارة انها واجبة في القتل الخطأ، ولاتسقط عنه بأي حال من الأحوال، لأنها حق لله، تبارك وتعالى،والقائل على صيغة الأمر -ومن قتل مومنا خطأ فتحرير رقبة مومنة ودية مسلمة إلى أهله إلا ان يصدقوا، فان كان من قوم عدولكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة، وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى اهله وتحرير رقبة مومنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله، وكان الله عليما حكيما - سورة النساء/ الآية: 92. الكفارة عقوبة أصلية وهي عتق رقبة مومنة، وظاهر النص أن الكفارة شرعت في القتل الخطأ، وكذلك في القتل شبه العمد، لأنه يشبه الخطأ من وجه، إذ الجاني لايقصد قتل المجني عليه، ولكن الفقهاء اختلفوا في وجوب الكفارة في القتل العمد، والمشهور لا كفارة في القتل العمد، لأن جناية العمد أكبر وأعظم من أن تكفر،لأنها كبيرة محضة.

2- الصيام: شهرين متتابعين ليس فيهما يوم عيد ولا أيام التشريق ولا يجزئه الصوم إن قدر على العتق ولابد من التتابع لتحصل المشقة ويكون للعقوبة معنى، ولا إطعام في الكفارة،الا عند تعذر الاعتاق أو العجز عن الصوم.

3- الحرمان من الميراث والوصية:

الحرمان من الميراث عقوبة تبعية تصيب الفاعل تبعا للحكم عليه بعقوبة القتل، والأصل في ذلك قوله -ص- ليس للقاتل شيء من الميراث- فمالك يرى أن القتل المانع من الميراث هو القتل العمد، وابو حنيفة يرى حرمان القاتل من الميراث اذا لم يكن القاتل صغيرا ولا مجنونا وكان القتل مباشرة لاتسبيبا، والامام الشافعي يحرم الارث على القاتل في جميع الحالات ومهما كان نوع القتل عمدا أو خطأ كان القاتل صغيرا أو كبيرا،عاقلا أو مجنونا.

أما الحرمان من الوصية، فالأصل فيها قوله -ص- لاوصية لقاتل -وحديث- ليس لقاتل شيء وذكره الشيء نكرة في محل النفي يفيد الميراث والوصية معا. ■

ثقافة وأدب.... ثقافة وأدب... ثقافة وأدب.... ثقافة وأدب.... ثقافة وأدب... ثقافة وأدب.... ثقافة وأدب...

من وحي عرفات

لبيتك اللهم في عرفات ... ورجوتك اللهم في صلواتي
فأقبل رجائي فالذنوب تحيطني ... وتلفني في بردة الغمرات
وامسح على قلبي فإن جوانحي ... ظمأى إلى الغفران والبركات
وأنر طريقي فالوساوس ريحها ... تجتاحني وتفت في جنباتي
واملأ فؤادي بالخشوع وبالتقى ... فالقلب عيني والدموع عصاتي
وأجره فالدنيا سبته بسحرها ... جرته في الفلوات والظلمات
أنا لا ألوذ بفيض عدلك إنما ... أرجو النجاة وواسع الرحمات
فاغفر بفضلك فالظنون تشدني ... لغوائل الأوهام والنزعات
كم كنت ألهج في الطواف بقولها ... اغفر بفضلك واقبل التوبات
يا من عفوت عن المسيء ترحما ... إني ببابك أرتجي الروضات
فارفق بحالي فالهموم تواثبت ... ترعى بقلبي تغتذي بحياتي

أبدا إلهي لم يجل في خاطري ... يأس ولم يطف الضياع بذاتي
فأنا لجأت إلى حماك ومن يلذ ... بالله ينجده من العثرات
يا خالقي أنا مستجير لا تزغ ... قلبي وجنبني شظى الهفوات
فالقلب مشتاق إليك فلا تدع ... غسق الظنون يجول في نبضاتي
باعد إلهي بين كل وساوسي ... بعدا ينجيني من الهلكات
واغسل ذنوبي بالسماحة إنها ... جبل على صدري يروم شتاتي
نق الفؤاد من الخطايا إنه ... بين الحنايا ينزف العبرات
قد زرت بيتك راجيا مستغفرا ... فوسعتني فارتاح قلبي العاتي
أدعو وأكثر في الدعاء وأرتجي ... أن تقبل الدعوات والطاعات
يارب إني قد سألتك خاشعا ... ورجوتك الرحمات والجنات

نساء في ذاكرة التاريخ

هاجر المصرية... والهرولة المباركة

أنجبت -هاجر المصرية-لابراهيم الخليل -ولده اسماعيل- فدبت الغيرة في قلب زوجته الأولى - سارة- التي لم تكن لها قدرة على الإنجاب... وحين اشتدت بها الغيرة طلبت من الخليل.. أن يقصى الولد وأمه عنها!!

أوحى الله - سبحانه وتعالى- إليه أن يستجيب لرجائها.. فنهض في الصباح الباكر وركب دابته واصطحب معه الغلام وأمه وقطع بهما مسافات بعيدة في الصحراء المترامية إلى أن أمره الله -جلت حكمته - أن يحط بهما في مكان عرف فيما بعد -مكة المكرمة - فأنزل - هاجر- وطفلها ولم يقم معهما طويلا بل تركهما وحيدين في تلك البقعة القاحلة وليس معهما سوى مزود به قليل من الطعام وسقاء فيه قدر يسير من الماء..ورحل إلى بلاد الشام حيث توجد زوجته الأولى.

وهرولت هاجر المصرية خلف ابراهيم -عليه السلام- وهي تقول: اتذهب وتتركنا في هذا الوادي المخيف؟ فأجابها - الخليل - في صوت به نبرة خشوع وايمان: الله أمرني بهذا.. قالت هاجر: إذن، لن يضيعنا.

امتثلت هاجر لأمر الله، وجلست في ذلك المكان تأكل من الزاد، وتشرب من الماء.. إلى أن نفذا فخوى بطنها وجف ثديها، ولم تعد تستطيع ارضاع اسماعيل فراح يصرخ بعد أن اشتدت به آلام الجوع والعطش.

ونهضت الأم مفزوعة تبحث عن الماء بين الصفا والمروة، ولكن سعيها لم يحقق أملها فعادت إلى الرضيع حزينة وكان الطفل يصرخ ويتلوى ويضرب الأرض بقدميه الصغيرتين.. وفجأة: انبثق الماء من بينهما بقدرة الله تعالى، وسمعت هاجر صوتا يقول: لاتخافي.. إن هذا هو بيت الله الحرام.. يبنيه هذا الغلام وأبوه.. وإن الله لا يضيع أهله!!

فنظرت هاجر حولها.. لكنها لم تجد أحدا فانصرفت إلى الماء مسرعة وأخذت تسقي الوليد وتروي ظمأه..ثم شربت وارتوت ورفعت بصرها إلى السماء شاكرة حامدة ولسانها يردد في سعادة وعرفان :إن الله لن يضيعنا.. إن الله لن يضيعنا.

والتفتت إلى الماء.. فوجدته يسيل بشدة.. فأخذت تحيطه بالتراب والحصى، وتقول للعين: زمي .زمي فاستجابت العين.. وهدأ تدفق مائها لكنها لم تنضب أبدا.. وأصبح اسمها زمزم المباركة ورأت الطيور الماء فحامت حوله ونزلت وارتوت.. ورأى العرب الطيور فعرفوا أن بالمكان ماء.. فاتجهوا اليه ونزلوا بالقرب منه.. واطمأنت هاجر اليهم فاستقروا بجوارها. وعاشت بينهم مع وليدها. وطابت لهم الحياة.

صورة تاريخية لزعماء المغرب العربي في لقاء حميمي مع المرحوم جلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه في قمة مغاربية بمراكش وقد اغتنم جلالة الملك محمد السادس أثناء حضوره مؤتمر القمة الإفريقية الأوربية بالقاهرة فالتقى بقادة المغرب العربي لتأكيد التوجه الوحدوي للمغرب وعاهله المفدى نصره الله

تأملات و خواطر

الطائفة التي بشرت الأفارقة بالجنة

تتعرض البلدان الأفريقية والآسيوية إلى هجوم كاسح يقوم به المنصرون معتمدين في ذلك على مساعدات ومكافئات ضخمة من الفاتيكان، مستغلين، في نفس الوقت، الفقر والجوع والجفاف والأمراض المنتشرة بين الملايين من أبناء تلك الشعوب. وهذا ما ينفذونه في إشعال نار الفتنة بين السودانيين وفصل جنوب السودان عن شماله مقابل وعود معسولة وغد زاهر. وتزحف طوائف التنصير على إفريقيا فتؤسس فيها الكنائس وتدعو الأهالي إلى التعلق بتعاليم المسيح، والتضحية بالغالي والنفيس من أجل الخلاص والتمتع بالجنة الموعودة، التي بشر بها أحد الدجالين الأوروبيين – جوزيف كيبوبتر – عندما أسس طائفة أطلق عليها –العودة إلى الوصايا العشر– وزعم أن مريم العذراء ظهرت له وأبلغته خطابا سماويا عن نهاية العالم وموعد القيامة، وماعلى الراغبين في جنة الفردوس إلا الالتحاق بالطائفة التي انضم إليها الأب –دومنيك كاتاريابو– الحاصل على شهادة عليا في علم اللاهوت من احدى جامعات كاليفورنيا وبصحبته عاهرة سابقة –سيليدونيا مويرند– ادعت هي الأخرى بأن الرب تحدث إليها وكلفها بتبليغ رسالته إلى العالم. وبمنتهى السرعة والحماس شرعت الطائفة في تجهيز قطعة أرضية في إفريقيا بكانونغو بأوغندا. وبناء كنائس بها، وما هي إلافترة قصيرة حتى التحق بالطائفة أكثر من ستة آلاف من فقراء أوغندا أغلبهم من الرجال والنساء والأطفال بعد أن قاموا ببيع كل ما يملكونه وتسليم أموالهم إلى زعماء الطائفة مقابل انتقالهم إلى الجنة الموعودة. وكان الزعيم قد أعلن لهم في بداية الأمر بأن يوم فاتح يناير من سنة 2000 هو موعد نهاية العالم، لكنه تراجع واعترف بخطئه في تحديد اليوم الموعود بسبب عملية حسابية، وفي ذلك الصباح الحزين بتاريخ 17 مارس تدفقت أفواج الأفارقة بالمئات على كنيسة يبلغ طولها ثلاثة وثلاثين مترا بعرض ستة أمتار، وعند دخولهم إليها لاحظوا أن النوافذ والأبواب مغلقة بإحكام، وبسبب الجهل اعتقدوا أن إحكام إغلاق النوافذ والأبواب سيقيهم من الطوفان، ومباشرة بعد بداية تلاوة الصلاة قام زعيم الطائفة وأعوانه بصب الحامض الفسفوري والبنزين وإيقاد النار التي أتت على الكنيسة ومن فيها في ثوان، وقد أدركت النيران كلا من الأب –دومينيك وجون ماري– قبل هروبهما أما الزعيم المؤسس جوزيف –ورفيقته العاهرة– سيليدونيا فقد شوهدا وهما يغادران أوغندا حاملين ثروات وأموال، حوالي ألف أوغندي وأوغندية التهمتهم النيران، وتحولوا إلى جثث مفحمة كان أصحابها ينتظرون الدخول إلى الجنة والخلاص الرباني.

لقد سبق أن اهتز العالم منذ سنوات قريبة لمأساة في إحدى الجزر الواقعة على شواطئ أمريكا الجنوبية عندما عمد كاهن إلى تأسيس مستعمرة ودعا الآلاف من مريديه وأنصاره إلى اللحاق به وتبشيرهم بنعيم الجنة، وبعد أن قرأ عليهم تعاويذه وصلواته دعاهم إلى مأدبة عشاء جماعية كانت هي القاضية لأنه أمر بوضع السم في طعامهم، وكان انتحارا جماعيا بمعنى الكلمة على أمل خلاصهم من الدنيا والالتحاق بالفردوس. يالله من عالم ..أحمق..ومجنون في نفس الوقت.

محمد الخضر الريسوني

نافذة على القرآن

القصص الحق

عن ﴿نقص عليك أحسن القصص﴾ ـ الآية.

إعداد الأستاذ: محمد الشرقاوي
عضو الرابطة / فرع الرباط

إسحاق ويعقوب عليهما السلام

هذه أسرة من الأنبياء يتوجها خليل الرحمن ابراهيم، عليه السلام، فإسحاق، عليه السلام، هو الابن الثاني لإبراهيم بعد ابنه الأول إسماعيل وأم اسحاق سارة، وقد بشرت به الملائكة. وبابنه يعقوب،عليه السلام،قال الله تعالى –ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما، قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ، فلما رأى أيديهم لاتصل إليهم نكرهم وأوجس منهم خيفة، قالوا لاتخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط،وامرأته قائمة فضحكت،فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب– هود 69 إلى .71

ومن نسل إسحاق،عليه السلام، جاء أنبياء بني إسرائيل حيث أن النبوة قد كانت في ذرية إبراهيم في ولديه إسماعيل وإسحاق،عليهما السلام، قال الله تعالى – وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب–

والراجح أنه أرسل إلى الكنعانيين ببلاد الشام وفلسطين حيث عاش أبوه إبراهيم عليه السلام.

وكان إبراهيم حين بشرته الملائكة بإسحاق يبلغ من العمر مائة سنة وزوجته سارة كان عمرها عند البشرى بولدها اسحاق تسعين عاما.

ولذلك حينما بشرتها الملائكة لطمت وجهها على عادة النساء حينما يفاجأن بشيء غريب،قال الله تعالى ﴿وبشروه بغلام عليم فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت:عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم﴾ سورة الذاريات/ الآية: 30 وفي آية أخرى : ﴿قالت: ياويلتي ألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب–فأجابتها الملائكة التي حملت إليها البشرى بإسحاق، عليه السلام، وكانوا ثلاثة: جبريل وميكائيل وإسرافيل: –قالوا، أتعجبين من أمر الله،رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد﴾ سورة هود/الآية: .73

ولم تقتصر البشارة على إسحاق بل شملت ولده، يعقوب، عليهما السلام.قال الله تعالى ﴿فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب﴾ سورة هود/الآية: 71 .وولد الولد أحب من الولد، وقيل إذا كان الولد من فضة فولده من ذهب.والكل هبة من الله تعالى القائل: ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب﴾ سورة هود/الآية: .84 ولم يسع إبراهيم الخليل –عليه السلام– أمام هذه الهبة الربانية للغلام العليم ولحفيده منه يعقوب، عليهما السلام، لم يسعه إلا أن يحمد الله على هبته، فجاء على لسانه في سورة إبراهيم:﴿الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل واسحاق﴾ الآية: 41

عاش إسحاق –عليه السلام– 180 سنة ومات في أرض الكنعانيين.

وأما يعقوب، عليه السلام، فهو ابن اسحاق، عليه السلام، كما تقدم ويعقوب هو أبو الأسباط الإثنا عشر، وإليه ينسب شعب بني إسرائيل ويسمى يعقوب إسرائيل، ومعناه في العبرية روح الله. قال الله تعالى –كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ماحرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة–الآية: 93 /سورة آل عمران.

وقد ذكر المؤرخون أن يعقوب،عليه السلام، قد ولد في أرض الكنعانيين – فلسطين– وشب في كنف أبيه إسحاق عليه السلام، ويعقوب كما هو معلوم أبو سيدنا يوسف الصديق، عليه السلام، وأخيه بنيامين، من أمهما –راحيل–

ويحكي لنا القرآن الكريم أن يعقوب، عليه السلام، فقد بصره حزنا على ولده يوسف، عليه السلام، الذي مكر به إخوته، باستثناء بنيامين، ثم رد الله إليه بصره بعد أن اجتمع به في مصر، وتوفي يعقوب، عليه السلام، بعد أن بلغ من العمر 147 سنة، انتهى بتصرف من النبوة والأنبياء للصابوني.

■